

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحقيقة البيانية للأفعال الإدراكية للألفاظ المجردة من الحس والإدراك في القرآن الكريم – دراسة بلاغية)

أ.م. د. زينب جاسم محمد

كلية الآداب / جامعة القادسية

الخلاصة :

كما هو معلوم أن العرب على درجة من البلاغة والفصاحة والبيان في معرفة معاني الكلم ودلالاتها ونحوها وصرفها واشتقاقاتها وأساليب القول وما تحمله من القيم الجمالية لهذه الألفاظ ، فكان الخطاب القرآني لهذه الجمادات والتي هي لا تمتلك الحس والإدراك ، وجهاً من وجوه الإعجاز من ناحية وتحدي للمعاندين والكفار من ناحية أخرى، وان الله تعالى أراد نصرة دين نبيه الكريم محمد ﷺ - التي شاء تعالى أن جعله خاتم الأنبياء والمرسلين ومصداقاً لما قبله من الرسل والديانات، فقد تضمن هذا القرآن كل أخبار وقصص الأنبياء والأمم السابقة له - ﷺ.

فالإعجاز القرآني في هذه الآيات الكريمة تجلّى في العلاقة المضمونية لكل واحدة من هذه الآيات ، وارتباطها بالسياق العام للسياق القرآني والمهمة الرسالية المناطة بالرسول - ﷺ - من جهة ، ونبل شخصه الكريم وعلو قدره وعظيم منزلته التي خصه الله تعالى بها من جهة أخرى. لقد ورد في النص الكريم الكثير من الأفعال الإدراكية وقد أسندت لألفاظ مجردة من الحس والإدراك ، والتي هي بالنسبة للإنسان مدرك عقلي ، أي التي يتوصل إليها بالعقل أو أنها من الجمادات ؛ إلا أنها تضمنت خواص حسية كالتّي عند الإنسان أو تؤدي وظيفة أو عمل هو من فعل البشر ومن خلال البحث سنصل إلى إن كانت تتضمنها حقيقة أم هي مشتملة على هذه الخواص على سبيل المجاز، والغاية الإلهية من توجيه الخطاب لهذه الجمادات على الهيئة الواردة في النص الكريم وما شكلته من معجزة تحدي للمعاندين والمنكرين لهذه المعجزة الإلهية والوقوف على مضامينها الإنسانية والأخلاقية والمعرفية ؛ فلكل واحد من هذه الأفعال عمق دلالي ومعرفي يتعلق به من ناحية ويرتبط بهذه الأفعال جميعاً من ناحية أخرى ، وقد تعرضت لكل فعل ودلالته في المعجمات العربية وعمقه التاريخي في حياة اللغة ، والمناسبة بين هذه الأفعال للسياق الذي ورد فيه ، مع مراعاة ترتيب نزولها على النبي الأكرم محمد - ﷺ - فقد كان نزول أغلب هذه الآيات في مكة والتي جاءت في بدء الدعوة الإسلامية وهي في حالة كفاح لعرض الأدلة والبراهين وقد أراد جل شأنه أن يكون من أساليب الترهيب ، والتحذير ليحمله الله تعالى أمام العبد ليقارن بين ذاته التي تملك كل الحواس والعقل والإدراك وبين هذه الموجودات التي لا تملك الحس والإدراك ، وتتكلم وتنطق وتتحرّك بكيفية يعلمها الله تعالى طاعة وانقياداً لعظيم حكمته . وكذلك مراعاة أسباب النزول التي تتعلق بالسياق العام للنص، فكانت معجزته كلامية (القرآن الكريم) وفيها خطاب للعقول لتنبير بصائر وقلوب السامعين.

السيرة الذاتية

الاسم: زينب جاسم محمد حبيب العرداوي

التولد: الديوانية ١٩٧٦م

الشهادة: دكتوراه فلسفة اللغة العربية وآدابها / بلاغة.

-حصلت على شهادة البكالوريوس في اللغة عربية عام ١٩٩٨م من جامعة القادسية / كلية التربية .

-حصلت على ماجستير في اللغة العربية وآدابها عام ٢٠٠١م من جامعة القادسية/كلية الآداب عن الرسالة الموسومة (البنية الدرامية في الشعر العراقي الحديث ١٩٩٠-١٩٩٩م) .

-حصلت على تعيين بدرجة مدرس مساعد في جامعة القادسية / كلية الآداب عام ٢٠٠١/١٠/١٥م.

-بعد ذلك أكملت الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها في جامعة القادسية / كلية الآداب عام ٢٠٠٨م عن الرسالة الموسومة (الأساليب البلاغية واللغوية عند المفسرين حتى منتصف القرن السادس الهجري) .

- المنصب حالياً: تدريسية .

-وقد نشرت بحثاً هي :

١- (أنس الوحيد في تفسير آية العدل والتوحيد) للعلامة التستري دراسة وتحقيق, في مجلة القادسية للعلوم الإنسانية / المجلد الثامن العددان ٣-٤/٢٠٠٥م.

٢- (المكونات الأدبية للتفسير البياني للقرآن عند عائشة عبد الرحمن) مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية،جامعة القادسية- كلية التربية/المجلد العاشر/العدد الأول/٢٠١١م.

٣- (شرح رسالة الاستعارة لقول أحمد بن محمد بن خضر شهاب الدين العمري ت٧٨٥هـ/تحقيق) مجلة القادسية للعلوم الإنسانية /جامعة القادسية – كلية الآداب،٢٠١٢م.

٤- (كلام أهل الجنة في القرآن الكريم - دراسة وصفية) مجلة أوروك للعلوم الإنسانية – جامعة المثنى – كلية التربية،٢٠١٣م.

-حصلت على لقب (أستاذ مساعد) بتاريخ ٢٠١٣/٣/١٨م.

- الشهادات التقديرية : شهادة مشاركة من قسم علوم القرآن /جامعة القادسية –المؤتمر الدولي العلمي الأول.

- الشكر والتقدير:

١- شكر وتقدير من مكتب رئيس الوزراء،العدد:م.ر.ن./٢٨٩/٨٩/١٤٤٤٠ بتاريخ ٢٠١٣/٣/٩م.

٢- شكر وتقدير من مكتب رئيس الجامعة،العدد: ١٢٩٢ بتاريخ ٢٠١٤ /١/٢٣م.

٣- شكر وتقدير من مكتب عميد كلية التربية، العدد:٢٦٤٧. بتاريخ ٢٠١٤/١/٢٩م.

-اللجان : لجنة الإيفاد في كلية الآداب / جامعة القادسية .

الحالة الاجتماعية: متزوجة .

البريد الإلكتروني: zainab947@yahoo.com

موبايل : ٠٧٨١٦٢٣٨٥٤٣

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحقيقة البيانية للأفعال الإدراكية للألفاظ المجردة من الحس والإدراك في القرآن الكريم – دراسة بلاغية)

أ. م. د. زينب جاسم محمد

كلية الآداب / جامعة القادسية

لقد ورد في النص الكريم الكثير من الأفعال الإدراكية وقد أسندت لألفاظ مجردة من الحس والإدراك، والتي هي بالنسبة للإنسان مدرك عقلي، أي التي يتوصل إليها بالعقل أو أنها من الجمادات؛ إلا أنها تضمنت خواص حسية كالتى عند الإنسان أو تؤدي وظيفة أو عمل هو من فعل البشر ومن خلال البحث سنصل إلى إن كانت تتضمنها حقيقة أم هي مشتملة على هذه الخواص على سبيل المجاز، والغاية الإلهية من توجيه الخطاب لهذه الجمادات على الهيئة الواردة في النص الكريم وما شكلته من معجزة تحدي للمعاندين والمنكرين لهذه المعجزة الإلهية والوقوف على مضامينها الإنسانية والأخلاقية والمعرفية؛ فلكل واحد من هذه الأفعال عمق دلالي ومعرفي يتعلق به من ناحية ويرتبط بهذه الأفعال جميعا من ناحية أخرى، وقد تعرضت لكل فعل ودلالاته في المعجمات العربية وعمقه التاريخي في حياة اللغة، والمناسبة بين هذه الأفعال للسياق الذي ورد فيه، مع مراعاة ترتيب نزولها على النبي الأكرم محمد ﷺ - وأسباب النزول كذلك وقد قسمت البحث على ثلاثة محاور وفقا للتناسب بين الألفاظ الوارد فيها الفعل الإدراكي والعنصر الحسي؛ فكانت كالتالي :-

المبحث الأول : البيان في الأفعال الإدراكية للعبادة : ١- القرآن .

المبحث الثاني : البيان في الأفعال الإدراكية للآخرة : ١- النار .

المبحث الثالث: البيان في الأفعال الإدراكية للطبيعة: ١- السماء والأرض ٢- الشهاب ٣- الجبال والحجر
٤- البحر ٥- الشجر ٦- العصا .

المبحث الرابع: البيان في الأفعال الإدراكية للظواهر الطبيعية : ١- الليل والنهار ٢- الرياح ٣- الرعد .

المبحث الخامس: البيان في الأفعال الإدراكية لخلق الإنسان : ١- الجلد ٢- اليد .

المبحث الأول : البيان في الأفعال الإدراكية للعبادة :

١-القرآن : هو " الكلام المعجز، المنزل وحيّاً على النبي- ﷺ- المكتوب في المصاحف ، المنقول عنه بالتواتر ، المتعبد بتلاوته " ^١ والقران اسم " للكتاب المنزل على نبي الإسلام ، حافظاً بمباني شريعته وآية باقية على صدر رسالته وليكون تبياناً لكل شيء وهدىً ورحمة للعالمين" ^٢ فهو اسم لهذا الكلام المعجز الذي اوحاه للنبي الأكرم محمد - ﷺ- وقد ورد هذا الاسم الكريم مسنداً لأفعال إدراكية وامتلاكه عناصر حسية ، فقد ورد في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [النمل: ٧٦] فقد جعل القران له قابلية القص وهي من الصفات الإنسانية ف(القصص) في اللغة : هو" من القَصَصُ : الإخبار المُتَّبَعَةُ " ^٣ و" القَصُّ فعل القاصِّ إذا قَصَّ القِصَصَ والقِصَّةُ معروفة ويقال في رأسه قِصَّةٌ يعني الجملة من الكلام" ^٤ ، إن المعنى الظاهر في الآية إن القرآن يقص وهو فعل الإنسان فلا يتكلم إلا الإنسان وذهب إلى ذلك ابن عادل " فوصفه بالتكلم ، إذ كان غاية في الإبانة ، فكأنه ذو لسان ينطق مبالغَةً " ^٥ ولكن المعنى الباطن له هو التبيان ف " هذا القرآن يبين لهم ما اختلفوا فيه لو أخذوا به، وذلك ما حرفوه من التوراة والإنجيل، وما سقط من كتبهم من الأحكام." ^٦ " فقد تضمن هذا القران ما حرفه اليهود وأخفوه عن قومهم وأراد الله تعالى إن يجعل ذلك دليل نبوة نبيه الكريم محمد- ﷺ- فجاء بما اختلفوا فيه والواضح إن التبيان الذي يقصه القران يتعدى حدود التبيان الخطابية الأخرى فهو يشبه بذلك ما يقوم به الإنسان من الكلام فهو يوضح ويبين حقائق وردت بكتبهم القديمة بدرجة تحقق فيها الإفهام ، والإفهام لا يكون إلا في الكلام البليغ وبما إن القران بأعلى طبقة من طبقات الكلام وهو الكلام البليغ ^٧ ، والبلاغة هي : " بلغ الشيء يبلغ بلوغاً وبلاغاً : وصل وانتهى : تبلغ بالشيء : وصل مراده " ^٨ هذا يعني تحقق الإفهام الذي يراد به في الآية ، إي تحقق غاية الأمر وان الله عز وجل ذكر من الحجج ما يقوي قلب النبي الأكرم محمد- ﷺ- ففي النص جدل وخلاف حول قضية النبي عيسى -عليه السلام - وقد ورد الفعل (يقص) وهو فعل بشري يقوم به الإنسان وقد اسند هذا الفعل للقران الكريم ليكون أقوى في الحجة على من افتري وليخبرهم بالقصص والأخبار الماضية وهو إشارة واضحة لتلك القضية ^٩ بكل تفاصيلها -التي قد تحقق الإفهام التام لها - ثم إن هذا القران : - ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمٌ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩] فالهداية في اللغة : هي " دلالة بلطف " ^{١٠} و " الرشاد والدلالة، يؤنث ويذكر. يقال: هداه الله للدين هدىً..... وهديته

الطريق والبيت هداية، أي عرّفته " ١١ وتعني " هدى كل مخلوق إلى ما لا بد له منه في بقائه ودوام وجوده " ١٢ إن إسناد الفعل يهدي للقرآن يخيل للسامع انه هناك إنسان يأخذ على عهده إرشاد وهداية الآخرين للطريق القويم، ويبشرهم بالخير فهو " { يَهْدِي } ، في هذه الآية بمعنى يرشد ، ويتوجّه فيها أن تكون بمعنى «يدعو» و «التي» يريد بها الحالة والطريقة " ١٣ و تضمن معناه الشمولية فـ " إن هذا القران يهدي إلى الديانة ، والملة ، والطريقة التي هي اشد استقامة " ١٤ وقد وقف المفرون المحدثون عند هذه الآية فكانت رؤيتهم أوسع وأشمل لمعنى الآية فهي " على وجه الإطلاق فيمن يهديهم وفيما يهديهم ، فيشمل الهدى أقواما وأجيالا بلا حدود من زمان أو مكان ؛ ويشمل ما يهديهم إليه كل منهج وكل طريق ، وكل خير يهدي إليه البشر في كل زمان ومكان " ١٥ لكونه السعاية القصوى في الهداية والتذكير ، والنهاية العظمى في الترغيب والترهيب .

﴿ هَذَا كِتَابًا يُنطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجاثية: ٢٩] ورد الفعل (نطق) في اللغة بمعنى " الأصوات المقطعة التي يظهرها اللسان وتعيها الأذان " ١٦ وهو " نطق الناطق ينطق نطقاً، وهو منطبق بليغ. والكتاب الناطق: البين " ١٧ و " نطقاً بالفتح و نطقاً كقعود : تكلم بصوت... وكل ناطق مُصَوِّت : ناطق ولا يُقال للصوت : نطق حتى يكون هناك صوت . وحرفاً تُعرّف بها المعاني " ١٨ من هذه المعاني يتبين إن النطق هو الكلام بالصوت ولكن في الآية المراد من إسناد النطق للكتاب هو البيان والإظهار والوضوح ولا فرق انه تم النطق به على سبيل الحقيقة أم المجاز ، يقول الراغب في الآية : " الكتاب ناطق لكن نطقه تدركه العين كما إن الكلام كتاب لكن يدركه السمع " ١٩ ويرى الطبرسي أن معنى ينطق " إي يشهد عليكم بالحق، والمعنى : يبيّن بياناً شافياً حتى كأنه نطق " ٢٠ فهو بياناً لكل شيء فقد ورد الفعل (ينطق) متضمناً عمقاً دلاليّاً فهو " المطابق للواقع والنطق به مجاز عن إظهاره أي عندنا كتاب يظهر الحق المطابق للواقع على ما هو عليه ذاتاً ووصفاً ويبينه للناظر كما يبينه النطق ويظهره للسامع فيظهر هناك جلائل الأعمال ودقائقها ويترتب عليها أجزيتها إن خيراً فخير وإن شراً فشر . " ٢١ فنجد المعنى الوارد في هذه الآية جاء مكملًا للكلام الوارد في الآيات الواردة أعلاه لان العمل في البحث وفقاً لترتيب النزول فهي مؤكدة للمعنى الوارد في سورة (النمل والإسراء والجاثية) ، إن حكمة الله تعالى في نصرة نبيه الكريم والرد على أعدائه اقتضت ترهيب هولاء المعاندين برسم صورة ذهنية عن كيفية نطق الكتاب وكأنه إنسان لديه أدوات النطق كاملة ليتكلم ويشهد على أعمالهم التي قاموا بها ويبين حالة الكفر التي هم عليها . وان هذه الآيات الثلاث انمازت بأنها مكية والتي يغلب عليها " عرض الأدلة والبراهين " ٢٢ فضلاً عن الأفعال الواردة فيها هي أفعال مضارعة ٢٣ للدلالة على الاستمرار والتجدد الدائم لهذه الأفعال فهي لا تختص بزمن نزول القران وإنما مسابرة لكل العصور؛ ففي إسناد الفعل الإدراكي للآية اثر في نفوس البشر جميعاً فالخطاب في النص لكل الأمم وعلى هذا المعنى يكون الغرض من الآيات الكريمة بيان عظم شأن القران الكريم ، وإبطال رأى الكافرين الذين طلبوا من الرسول - ﷺ - آية كونية فالقران يبين إخبار هذه الأمم ليهديهم ويبين لهم الطريق الحق - الصراط المستقيم - ثم هو يشهد ويبين للناظر كما يبين النطق ويظهر للسامع بما قضي من خير وشر ؛ فسبحان الله تعالى بسعة رحمته للبشر بان جعل القران دليلاً لهم ودستوراً واضح المنهاج متضمناً كل جوانب الحياة .

المبحث الثاني : : البيان في الأفعال الإدراكية للأخرة :

١- النار

إن الإقامة في الآخرة بعد انتهاء الإقامة في عالم البرزخ و بعد الحشر في يوم القيامة ؛ تكون إما في الجنة وإما في النار، إذ تقسم الخلائق بما قدمته من أعمالها ، وقد ورد في القران الكريم إسناد الفعل

الإدراكي للنار ولم يرد مع الجنة ؛ ذلك لان اغلب الآيات المتضمنة لهذه الأفعال هي لبيان الحجة وردع المعاندين لتكون آية تحذير وإنذار ومن أهم الوسائل لترهيب من جحد وأنكر نعمة التوحيد والأيمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله ، ولكن لابد من تأمل بعض الآيات الكريمة في وصف النار نجد في بعض الآيات الكريمة إن النار لها أداء حركي ، وفعل يشابه ما يقوم به البشر ، فنجد في قوله تعالى : ﴿ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقُودَةُ (٦) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْنِدَةِ (٧) ﴾ [الهمزة ٦-٧] إن معنى (طلع) في اللغة : " أَطَّلَعَ وَأَطَّلَعَ غَيْرَهُ وَأَطَّلَعَهُ وَالاسْمُ الطَّلْعُ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ ذِي بَرْزَانَ قَالَ لِعَبْدِ الْمَطْلَبِ أَطَّلَعْتُكَ طَلْعَهُ أَيِ أَعْلَمْتُكَ الطَّلْعَ بِالْكَسْرِ اسْمٌ مِنْ أَطَّلَعَ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا عَلِمَهُ وَطَّلَعَ عَلَى الْأَمْرِ يَطَّلِعُ طُلُوعًا وَأَطَّلَعَ عَلَيْهِمْ إِطْلَاعًا وَأَطَّلَعَهُ وَطَّلَعَهُ عَلِمَهُ وَطَّلَعَهُ إِيَّاهُ " ^{٢٤} يـرى الفراء ٢٠١هـ " يَبْلُغُ أَلْمُهَا الْأَفْنِدَةَ قَالَ وَالْإِطْلَاعُ وَالْبُلُوعُ قَدْ يَكُونَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَالْعَرَبُ تَقُولُ مَتَى طَلَعَتْ أَرْضُنَا أَيِ مَتَى بَلَّغَتْ أَرْضَنَا وَقَوْلُهُ تَطَّلَعَ عَلَى الْأَفْنِدَةِ تُوفِي عَلَيْهَا فَتُحْرِقُهَا مِنْ أَطَّلَعَتْ إِذَا أَشْرَفَتْ " ^{٢٥} فهذه النار تعلم بهذه الأفئدة وما اقترفته من ذنوب ومعاصي ، والاطلاع من أفعال التي يقوم بها الإنسان ولكن هذه المرة اسند للنار وهي " تعلم مقدار ما يستحقه كل واحد منهم من العذاب، وذلك بما استبقاه الله تعالى من الإمارة الدالة عليه . " ^{٢٦} وقيل أنها " تلعو أوساط القلوب وتشتمل عليها ، وتخصيصها بالذكر لأن الفؤاد اللطيف ما في البدن وأشدّه ألماً ، أو لأنه محل العقائد الزائفة ومنشأ الأعمال القبيحة . " ^{٢٧} فقد ورد الفعل إدراكيا لان الله تعالى الهم هذه النار القدرة على الاطلاع او الإتيان بقوة " أي الإتيان السريع بقوة واستيلاء ، فالمعنى : التي تنفذ إلى الأفئدة فتحرقها في وقت حرق ظاهر الجسد . وأن يكون بمعنى الكشف والمشاهدة فيفيد أن النار تحرق الأفئدة إحراق العالم بما تحتوي عليه الأفئدة من الكفر فتصيب كل فؤاد بما هو كفأؤه من شدة الحرق على حسب مبلغ سوء اعتقاده ، وذلك بتقدير من الله بين شدة النار وقابلية المتأثر بها لا يعلمه إلا مُقدِّره " ^{٢٨} وحسب ترتيب نزول هذه الآية ؛ فإن أول فعل للنار هو الاطلاع إي الكشف والعلم التام بمن قُدم لها ، وتزداد صورة الرعب لهذه النار ، إذ يقول تعالى ذكره ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾ [ق : ٣٠] فهذا الحوار الواضح بين الملائكة الموكلين بها وبينها يكشف عن امتلاك هذا المكان عناصر الإدراك الحسي التي منها الكلام فقد ورد في الأثر عن النبي محمد - ﷺ - انه قال " احتجت الجنة والنار فقالت الجنة : يا رب ما لي لا يدخلني إلا فقراء الناس وسقطهم، وقالت النار : لا يدخلني إلا الجبارون والمتكبرون ، فقال للنار : أنت عذابي أصيب بك من أشياء ، وقال للجنة : أنت رحمتي أصيب بك من أشياء ولكل واحد منكما ملؤها ، فأما الجنة فإن الله ينشئ لها ما يشاء ، وأما النار فيلقون فيها فتقول : هل من مزيد حتى يضع قدمه فيها فهناك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض وتقول قط أي حسبي " ^{٢٩} ، وذكر اغلب المفسرين انه " إنما يقول الله لها : هل امتلأت بعد أن يضع قدمه فيها، فينزوي بعضها إلى بعض، وتقول : قط قط، من تضايقها ؛ " ^{٣٠} وقال الألوسي في بيانه لمعنى قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ نُوفُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [العنكبوت : ٥٥] انه " قرأ أبو البرهسم { وَتَقُولُ } بالتاء على أن القائل جهنم ، ونسب القول إليها هنا كما نسب في قوله تعالى : ﴿ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾ " ^{٣١} وقيل أيضا " إنها تطلب الزيادة على من قد صار فيها . وقيل : إن المعنى أنها طلبت أن يزداد في سعتها؛ لتضايقها بأهلها " ^{٣٢} يتبين من الآية إن القدرات الإدراكية للنار تخاطب العقل الإنساني لـ " تبدأ الرياضة الذهنية والهدف منها تنمية الخيال لخلق صورة ذهنية للبعث يمكن للحواس إدراكها " ^{٣٣} من شأنها خلق حالة من الرعب والخوف لتكون من أهم الوسائل لردع الإنسان عن الغي وإتباع الباطل ، وهي تنسجم تماما مع ترتيبها فهي من السور المكية التي جاءت في بدء الدعوة الإسلامية وهي في حالة كفاح ^{٣٤} ، قال تعالى : ﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ [الفرقان : ١٢] ورد في اللغة إن (رأى) هي : " رأيت بعيني رؤية .. ورأيت رأي العين ، أي : حيث يقع البصر عليه . " ^{٣٥} والرؤية " بالعين تتعدى إلى مفعول واحد وبمعنى العلم تتعدى إلى مفعولين يقال

رأى زيدا عالماً ورأى رايأ ورؤيئة وراءه مثل راعه وقال ابن سيده الرؤيئة النَّظْرُ بِالْعَيْنِ " ٣٦ فقد اسند فعل الرؤيئة والنظر إلى النار فضلاً عن (التغيظ) ٣ الذي " هو أظهار الغيظ وقد يكون ذلك مع صوتٍ مسموع. " ٣٧ وهو مشتق من " الغَيْظُ الغَضْبُ وقيل الغيظ غضب كامن للعاجز وقيل هو أشدُّ من الغضب وقيل هو سَوْرَتُهُ وأوله " ٣٨ و زفير " تردُّ النَّفْسِ حتى تنتفخ الضلوع منه " ٣٩ إذا رأتهم جهنم سمعوا لها صوت التغيظ عليهم. وهو صوت خفي عبر عنه القرآن بقوله تعالى ﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٢] ، وتردد نَفْسَهَا الذي لا يكاد يسمع احدهما الآخر منه ، فقد ورد في قوله تعالى ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٠] قال الزجاج تــــ ٣١٠ هـ " الزَّفِيرُ والشَّهيقُ من أصوات المكروبين قال والزفير من شديد الأئين وقبيحة " ٤٠ وقد اجمع اغلب المفسرين بما ورد النبي محمد - ﷺ - انه روى مرفوعاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من كذب على متعمداً فليتبوأ بين عيني جهنم مقعداً " قيل: يا رسول الله ! ولها عينان ؟ قال: " أما سمعت الله عز وجل يقول : ﴿ إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً ﴾ " ٤١ وذهب الرازي تــــ ٦٠٦ هـ ، للقول بان " مذهب أصحابنا أن البنية ليست شرطاً في الحياة ، فالنار على ما هي عليه يجوز أن يخلق الله الحياة والعقل والنطق فيها " ٤٢ ومنهم من حمل المعنى على وجه الحقيقة فـ " الرؤيئة منها حقيقية ، وكذلك التغيظ والزفير ، ولا مانع من أن يجعلها الله سبحانه مدركة هذا الإدراك " ٤٣ إن إضفاء العناصر الحسية للمدركات العقلية يجعل النص مفعماً بالحركة ويثير اهتمام المتلقي ويفسح المجال لإمامه ليذهب بخياله إي مذهب في تصور المشهد والمصير الذي يؤول إليه من العذاب، ليكون تأثيره ابلغ في النفس وأعمق في التفكير .

وجاء في قوله تعالى : ﴿ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقًا وَهِيَ تَفُورٌ. تَكَادُ تَمَيَّرُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ [الملك : ٧-٨] الشهيق لفظ مشتق من (شهو) وهو يعني: "الشهيق ضدُّ الزَّفِيرِ ، فالشهيقي رُدُّ النَّفْسِ ، والزَّفِيرُ إخراجُهُ. شَهَقَ يَشْهَقُ وَيَشْهَقُ شَهيقاً " ٤٤ وورد بمعنــــى " الشَّهَقَةُ كالصيحة. يقال: شَهَقَ فلانٌ شَهَقَةً فمات " ٤٥ و " الشَّهيقُ أَقْبَحُ الأصوات شَهَقٌ وشَهَقٌ يَشْهَقُ وَيَشْهَقُ شَهيقاً وشَهاقاً وبعضهم يقول شُهوقاً رَدُّ البكاء في صدره " ٤٦ ، قال الزجاج تــــ ٣١٠ هـ " الزَّفِيرُ والشَّهيقُ من أصوات المكروبين ... والشَّهيقُ الأئينُ الشديد المرتفع جداً " ٤٧ وقد بين المفسرون إن المراد بالشهيق " الصوت الذي يخرج من الجوف بشدة كصوت الحمار " ٤٨ ، وقال ابن عباس تــــ ٦٨ هـ : "الشهيق لجهنم عند إلقاء الكفار فيها ، تشهق إليهم شهقة البغلة للشعير، ثم تزفر زفرة لا يبقى أحد إلا خاف وقيل: الشهيق من الكفار عند إلقائهم في النار قاله عطاء. والشهيق في الصدر، والزفير في الحلق. " ٤٩ وقيل إنما جيء بهذه الآية لبيان أحوال أهل النار فـ " الجملة مستأنفة استئنافاً بيانياً لبيان ذم مصيرهم في جهنم ، أي من جملة مذام مصيرهم مذمة ما يسمعونه فيها من أصوات مؤلمة مخيفة " ٥٠ وهذه الآيات الكريمة التي رتبت حسب ترتيب نزولها القرآني جاءت لـ " إثبات أن للنار حساً وإدراكاً وإرادة ، والقرآن أثبت للنار أنها تغتاظ وتبصر وتتكلم وتطلب المزيد " ٥١ ؛ وكذلك لكل زفير، شهيق وهي من المدركات الحسية التي صورتها تنسجم مع أسباب نزولها وهذا إنما يجعل ذهن السامع يتخيل ويرسم صورة متكاملة الإبعاد، من شأنها ان ترهب القلب وتذهل العقل لتكون نذيراً لهؤلاء المعاندين فكل هذه الآيات جاءت متضمنة للتحدي والجدل من المشركين للرسول الكريم محمد - ص - فضلاً عن نزولها بمكة فجاءت متضمنة للإسهاب والتفصيل ٥٢ ، لما يؤول إليه مصير الكافرين.

المبحث الثالث: البيان في الأفعال الإدراكية للطبيعة : ١ - الشهب ٢ - السماء والأرض

٣- الجبال ٤- البحر ٥- الشجر ٦- العصا .

١ - الشهب

إن من أول ألفاظ الطبيعة الواردة في النص القرآني وفقاً لترتيب نزولها (الشَّهَابُ) وهو : " الشُّعْلَةُ السَّاطِعَةُ من النار الموقدة ، ومن العارض في الجو "°٣ ، وان الله تعالى قد جعلها حرساً لسمواته ، وقد ورد في الخطاب القرآني انه تعالى منحها فعل الإدراك ، قال تعالى ﴿ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (١٧) إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴾ [الحجر : ١٦ - ١٨] وقال تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ [الصفات : ١٠] إن معنى (أَتْبَعَهُ) : " أدركه ولحقه وشهاب : كوكب مضى. وكذلك شهاب ثاقب "°٤ فإن لهذا الشهاب أداء فعل حركي من شأنه حراسة السماء " حفظنا السماء من الشياطين أن تسمع شيئاً من الوحي وغيره إلا من استرق السمع ، فإنها تتبعه الشهب فتقتله أو تخبله "°٥ كان ابن عباس يقول: "إن الشهب لا تقتل ولكن تحرق وتخبل ، وتجرح من غير أن تقتل."°٦ بأمر الله تعالى ذكره إن هذه الشهب تقوم بأداء عملها الموكلة به وهي من الأشياء التي عرفت بعدم الإدراك ، فضلاً عن عدم قدرتها على القيام بذلك ولكن الخطاب القرآني بين الوظيفة التي تؤديها هذه الشهب في السماء وان الله تعالى لم يوجد ذلك عبثاً وحتى هذه المخلوقات تؤدي وظيفتها العبادية .

٢ - السماء والأرض

ورد ذكر السماء والأرض في القرآن مقترنا لفظهما تارة وإفراد بعضهما تارة أخرى ، مع تقدم لفظ السماء على الأرض في بعض الآيات وتأخرها في البعض الآخر ، ولكن الذي يهم مجيء السماء والأرض وهما من الجمادات مقترنة بفعل الإدراك ، وأول الآيات المتضمنة لهذه الخصبة هي ، قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءِكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [هود : ٤٤] ف (البلع) ، و (الإمساك) هي من الأفعال الحسية الإدراكية التي يقوم بها الإنسان ولكن جاءت في الآية للجمادات ، وذكر المفسرون الأوائل ذلك من غير بيان الكيفية التي تم بها ؛ على أنها طاعة لأمر الله " يقول الله تعالى ذكره : وقال الله للأرض بعد ما تناهى أمره في هلاك قوم نوح بما أهلكهم به من الغرق : ﴿ يا أرض ابلي ماءك ﴾ ، أي: تشربي. من قول القائل: " بلع فلان كذا يبلعه " ، أو بلعه يبلعه " ، إذا ازدرده. ﴿ ويا سماء أقلي ﴾ ، يقول: أقلي عن المطر، أمسكي "°٧ ووقف الزمخشري ٥٣٨ هـ ، على الحقيقة البيانية لفعل الإدراك المسند إلى السماء والأرض ، بقوله " نداء الأرض والسماء بما ينادي به الحيوان المميز على لفظ التخصيص والإقبال عليهما بالخطاب من بين سائر المخلوقات وهو قوله : ﴿ يا أرض ﴾ ﴿ ويا سماء ﴾ ثم أمرهما بما يؤمر به أهل التمييز والعقل من قوله : ﴿ ابلي ماءك ﴾ و ﴿ أقلي ﴾ من الدلالة على الاقتدار العظيم ، وأن السموات والأرض وهذه الأجرام العظام منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة عليه ، كأنها عقلاء مميزون قد عرفوا عظمتهم وجلالته وثوابه وعقابه وقدرته على كل مقدور ، وتبينوا تحتم طاعته عليهم وانقيادهم له ، وهم يهابونه ويفزعون من التوقف دون الامتثال له والنزول على مشيئته على الفور من غير ريث ، فكما يرد عليهم أمره كان المأمور به مفعولاً لا حبس ولا إبطاء "°٨ فقد امتثلا لأمره طاعة جل وعلا ، وذهب من جاء بعده على انه ورد على سبيل المجاز " بلع ما في فمه من الطعام إذا ازدرده ، واستعير البلع الذي هو من فعل الحيوان للنشف دلالة على أن ذلك ليس كالنشف المعتاد الكائن على سبيل التدرج ... والمعنى : أمر السماء بامسأك الماء عن الإرسال ، وقدم نداء الأرض على السماء لكون ابتداء الطوفان منها "°٩ فقد بين المعنى المجازي الوارد في الآية بما ينسجم مع التكوين الطبيعي للفهم الإنساني لبلع الأرض للماء ، وذهب الرازي إلى إن في ذلك غاية في الخطاب " أن السماء والأرض من الجمادات

فقوله : ﴿ يا أرض - ويا سماء ﴾ مشعر بحسب الظاهر ، على أن أمره وتكليفه نافذ في الجمادات فعند هذا يحكم الوهم بأنه لما كان الأمر كذلك فلأن يكون أمره نافذاً على العقلاء كان أولى وليس مرادى منه أنه تعالى يأمر الجمادات فإن ذلك باطل بل المراد أن توجيه صيغة الأمر بحسب الظاهر على هذه الجمادات القوية الشديدة يقرر في الوهم نوع عظمتته وجلاله تقريراً كاملاً . " ٦٠ " وهو بيان لكمال قدرته وامتنالاً لأمره مهابة من عظمتته وإجلالا له جل وعلا ذكره ، بما ينسجم مع نزوله فقد نزلت هذه الآية في مكة متضمنة قصة النبي نوح -عليه السلام- وفي هذه القصص والإخبار عبرة لكل متدبر في أمر الخلق وإن حتى هذه الجمادات تنقاد لأمر الله تعالى . فقد ورد في قوله تعالى : ﴿ تَمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا عَلَى وَجْهَيْنِ : الْأُولَى : الْمَعْنَى الْحَقِيقِي أَي مَجِيء اللَّفْظِ عَلَى وَجْهِ الْحَقِيقَةِ " أَتَيْنَا طَائِعِينَ ، وَلَمْ يَقُلْ طَائِعَتِينَ ، وَالسَّمَاءَ وَالْأَرْضَ مُؤَنَّثَتَانِ ، لِأَنَّ النَّوْنَ وَالْأَلْفَ اللَّتَيْنِ هُمَا كِنَايَةٌ أَسْمَانُهُمَا فِي قَوْلِهِ (أَتَيْنَا) نَظِيرُهُ كِنَايَةٌ أَسْمَاءَ الْمُخْبِرِينَ مِنَ الرِّجَالِ عَنِ أَنْفُسِهِمْ ، فَأَجْرَى قَوْلُهُ (طَائِعِينَ) عَلَى مَا جَرَى بِهِ الْخَبَرُ عَنِ الرِّجَالِ كَذَلِكَ . وَقَدْ كَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ يَقُولُ : ذَهَبَ بِهِ إِلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ . وَقِيلَ ذَلِكَ لِأَنَّهَا لَمَّا تَكَلَّمْنَا أَشْبَهْنَا الذُّكُورَ مِنْ بَنِي آدَمَ . " ٦١ " وذهب اغلب أهل العلم إلى القول : " بل خلق الله فيهما الكلام فتكلمتا كما أراد تعالى : قال أبو نصر السكسكي : فنطق من الأرض موضع الكعبة ، ونطق من السماء ما بحيالها ، فوضع الله تعالى فيه حرمه " ٦٢ . وذلك لان هذه الجمادات على ما هي عليه انقادت وتمثلت لأمره تعالى وهو من الإعجاز الذي اقتضته الحكمة الربانية ، وقد استدلت بعض المفسرين بالقران وما ورد فيه من الآيات التي تؤيد ما قالوا به " تجري هذه الآية على ظاهرها فنقول : إن الله تعالى أمرهما بالإتيان فأطاعاه قال القائلون بهذا القول وهذا غير مستبعد ، ألا ترى أنه تعالى أمر الجبال أن تنطق مع داود عليه السلام فقال : ﴿ يا جبال أوبي معه والطيير ﴾ [سبأ : ١٠] والله تعالى تجلى للجبل قال : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ﴾ [الأعراف : ١٤٣] والله تعالى أنطق الأيدي والأرجل فقال : ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النور : ٢٤] وإذا كان كذلك فكيف يستبعد أن يخلق الله في ذات السماء والأرض حياة وعقلاً وفهماً ، ثم يوجه الأمر والتكليف عليهما ، ويتأكد هذا الاحتمال بوجوه الأول : أن الأصل حمل اللفظ على ظاهره إلا إذا منع منه مانع ، وهنا لا مانع ، فوجب إجراؤه على ظاهره " ٦٣ . ومن قال بالمجاز فقد حمل المعنى على الاستعارة من حيث القدرة على امتثال الأمر والكلام " ٦٤ وهو قليل في كتب التفسير ذلك لان مثل هذا الشيء لا يعجز الله فهو الخالق المدبر لخلقه وفي ذلك أية للمتوسمين .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (٣) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (٤) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٥) ﴾ [الانشقاق: ٣-٥] فمعنى (أَذِنَتْ) في اللغة تحت جذر (أذن) ومعناه " استمع " ٦٥ ، وكذلك بمعنى " أذنت للشيء آذن له ، إذا استمعت له " ٦٦ فقد تمثلت الأرض بفعل الطاعة والامتثال لأمر الله تعالى ، فهي تمتلك القدرة على السمع لأمر الله تعالى و فعل الامتثال وكأنها تدرك تماما الأشياء من حولها ، فقد " : حقق الله عليها الاستماع بالانشقاق والانتهاة إلى طاعته في ذلك " ٦٧ وقيل : " أنها أطاعته في الانشقاق من الإذن ، وهو الاستماع للشيء والإصغاء إليه ﴿ وَحُقَّتْ ﴾ أي : وحق لها أن تطيع وتنقاد وتسمع ، ومن استعمال الإذن في الاستماع " ٦٨ فان امتلاك الأرض لفعل السمع له نظائر في النص القرآني تتعلق بدلالة الفعل الوارد في الآية ف " المعنى أنه لم يوجد في جرم السماء ما يمنع من تأثير قدرة الله تعالى في شقها وتفريق أجزائها ، فكانت في قبول ذلك التأثير كالعبد الطائع الذي إذا ورد عليه الأمر من جهة المالك أنصت له وأذعن ، ولم يمتنع فقوله : ﴿ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ [فصلت : ١١] يدل على نفاذ القدرة في الإيجاد والإبداع من غير ممانعة أصلاً ، وقوله هنا : ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا ﴾ يدل على نفوذ القدرة في التفريق والإعدام والإفناء من غير ممانعة أصلاً ... يعني وهي حقيقة بأن تنقاد ولا تمتنع وذلك لأنه جسم ، وكل جسم فهو ممكن لذاته وكل ممكن لذاته فإن الوجود والعدم بالنسبة إليه على السوية " ٦٩ . وهذا يوضح أن فعل السمع ورد على سبيل الحقيقة وقد عمد المفسرون للرجوع في معنى الآية لما ورد في اللغة وكلام العرب وأشعارها " وَسَمِعَتِ السَّمَوَاتُ فِي تَصَدَّعِهَا وَتَشَقُّقِهَا لِرَبِّهَا وَأَطَاعَتْ لَهُ

في أمره إياها، والعرب تقول: أذن لك في هذا الأمر أذنًا بمعنى: استمع لك^{٧٠} وذلك تأكيد لقدرته وحق لها أن تستمع وتتفاد لحكمه تعالى.

﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) ﴾ [الزلزلة : ٢- ٤]
والتحدث في اللغة : هو " رجل **حدث**: كثير الحديث. والحدث: الإبداء"^{٧١} والحديث " ما يُحَدِّثُ به المُحَدِّثُ تَحْدِيثًا وقد حَدَّثَهُ الحديثَ وَحَدَّثَهُ به لأن مصدر حَدَّثَ إنما هو التحديثُ فأما الحديثُ فليس بمصدر وقوله تعالى وأما بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ أَي بَلِّغْ مَا أُرْسِلْتَ به وَحَدَّثَ بالنبوة التي آتاك اللهُ وهي أَجَلُ النَّعْمِ وَتَرَكْتُ الْبِلَادَ تَحَدِّثُ أَي تَسْمَعُ فِيهَا دَوِيًّا " ^{٧٢} إن تتكلم فتقول: إن الله أمرني بهذا، وأوحى إليّ به، وأذن لي فيه. " ^{٧٣} فمعنى تحدث أي تبلغ وتخبر بما جرى فيها وعليها من أخبار وأحداث قد شهدتها وقد اجمع المفسرون على إن الله جل جلاله يخلق لها الحياة وتمكن من الكلام على وجه الحقيقة وليس المجاز " وذلك بأن يخلق الله تعالى فيها حياة وداكاً وتتكلم حقيقة فتشهد بما عمل عليها من طاعة أو معصية " ^{٧٤} وهو ما قال به ابن مسعود والنوري وغيرهم من المفسرين وقد رجع هؤلاء إلى ما ورد عن النبي الأكرم محمد ﷺ - فقد " قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث أخبارها ثم قال أتدرون ما أخبارها قالوا الله ورسوله أعلم ، قال فإن أخبارها إن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها تقول عمل يوم كذا كذا فهذه أخبارها " ^{٧٥} وقف المفسرون على ما ورد في الحديث وكان دليلاً واضحاً على حمل المعنى وفقاً لدلالة لفظ (حدث) في المعجم ، فضلاً عن السياق العام للآية المتضمن لأحداث يوم القيامة ، الذي تنزلزل الأرض ، وتخرج ما فيها " وتحدثهم بما عمل عليها من خير وشر ، وذلك إما بلسان الحال حيث يدل على ذلك دلالة ظاهرة ، أو بلسان المقال ، بأن ينطقها الله سبحانه . " ^{٧٦} وقد تعددت الآراء بالأخبار التي تحدثها، فقيل: " تحدث أخبارها بأعمال العباد على ظهرها ، قاله أبو هريرة ورواه مرفوعاً ، وهذا قول من زعم أنها زلزلة القيامة او تحدث بقيام الساعة إذا قال الإنسان ما لها ، قال ابن مسعود : فتخبر بأن أمر الدنيا قد انقضى ، وأن أمر الآخرة قد أتى ، فيكون ذلك منها جواباً عند سؤالهم ، وعيداً للكافر وإنذاراً للمؤمن . " ^{٧٧} والتحديث ورد في الآية على سبيل الحقيقة وفي حديثها بأخبارها ثلاثة أقاويل : "أحدها : أن الله تعالى يقلبها حيواناً ناطقاً فتكلم بذلك . الثاني : أن الله تعالى يحدث الكلام فيها . الثالث : يكون الكلام منها بياناً يقوم مقام الكلام . " ^{٧٨} فان الله تعالى يلهم الأرض القدرة على النطق ، فتحدث بأخبارها .

٣- الجبال

إن من أول الآيات القرآنية حسب ترتيب نزولها في الآيات إلي تضمنت الأفعال الإدراكية للجبال ، هي قوله تعالى : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴾ [ص : ١٨] فان أول فعل للجبال هو التسبيح لله تعالى ، لكن هذا التسبيح له خصية في الجبال تختلف عن تسبيح الإنسان ، قيل " معنى تسبيح الجبال: هو أن الله تعالى خلق فيها تسبيحاً كما خلق الكلام في الشجرة ، فيسمع منها ما يسمع من المسيح معجزة لداود عليه الصلاة والسلام. " ^{٧٩} وقال ابن عباس إن معنى (يسبحن) : " يصلين . وإنما يكون هذا معجزة إذا رآه الناس وعرفوه . وقال محمد بن إسحاق: أوتي داود من حسن الصوت ما يكون له في الجبال دوي حسن ، وما تصغي لحسنه الطير وتصوت معه ، فهذا تسبيح الجبال والطيور . وقيل: سخرها الله عز وجل لتسير معه فذلك تسبيحها ، لأنها دالة على تنزيه الله عن شبه المخلوقين " ^{٨٠} فان الله تعالى ألهم هذه المخلوقات القدرة على التسبيح كلاً بما ينسجم مع تكوينها في الكون ؛ فقد ورد في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ [الإسراء : ٤٤] ويروياً فلسفية من الرازي حلل فعل التسبيح لهذه الجبال ؛ فقال " أن الله سبحانه خلق في جسم الجبل حياة وعقلاً وقدرة ومنطقاً وحينئذ صار الجبل مسبحاً لله تعالى ونظيره قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ﴾ [الأعراف : ١٤٣] فإن معناه أنه تعالى خلق في الجبل عقلاً

وفهماً ، ثم خلق فيه رؤية الله تعالى ^{٨١} إن للجبال كيفية تسبح بها سواء كانت في السير أو في الكلام أو في امتلاكها الفهم أو العقل الذي تتمكن من خلاله التسبيح بالشكل الذي يعلمه الله تعالى وهو يفسح المجال للخيال إن يذهب في تصور المشهد كل مذهب .

ثم إن لهذه الجبال القابلية على الحركة من حيث السير قال تعالى ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النمل : ٨٨] ورد عن ابن عباس انه قال : " لأنها تجمع ثم تسير ، فيحسب رائيتها لكثرتها أنها واقفة ، وهي تسير سيرا حثيثاً ، " ^{٨٢} و قد ذهب بعض المفسرين إن المراد بسير الجبال يماثل أو معطوف على قوله سبحانه : ﴿ يُفْخِخُ فِي الصُّورِ ﴾ " في هذا اليوم الهائل الشديد ، يفزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ، وترى الجبال الراسيات الشامخات ، ﴿ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً ﴾ أي ثابتة في أماكنها ، والحال أنها تمر في الجو مر السحاب ، الذي تسيره الرياح سيرا حثيثاً " ^{٨٣} إي إن الله تعالى يأمر جميع المخلوقات للامتثال لأمره جل شأنه فتاتي تسير طائفة وهذا يعني أنها تمتلك الإدراك والحس ليكون الخطاب القرآني في الآية التي تليها في النزول معللاً ومفسراً ، فالفعل (أوبي) ففي قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾ [سبا : ١٠] وفي اللغة (أوب) ورد بمعنى " والأواب: سُرْعَةُ تَقْلِيْبِ الْيَدَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ فِي السَّيْرِ. " ^{٨٤} ومعناه أيضاً: " عودي معه في التسبيح كلما عاد فيه. " ^{٨٥} من هذا يمكن القول إن سير الجبال هو تسبيحها ، فكأنما لها حواس وقدرة تشبه الإنسان من حيث امتلاكه لليدين والرجلين اللتان تسهمان في سرعة السير الذي هو تسبيحها ، قال الطبري تـ ٣١٠ هـ : " (أوبي معهُ) : سبحي معه إذا سبِح. " ^{٨٦} وذهب بعض المفسرين لتعليل صيغة الأمر الواردة في الآية بقوله: "الأمر في { أوبي معه } أمر تكوين وتسخير ، وقيل : التأويب بمعنى التسبيح لغة حبشية فهو من المعرب في اللغة العربية " ^{٨٧} وذلك يعني إن الله تعالى ألهمها القدرة على التسبيح ، فصار بتكوينها وتسخيراً للنبي داود -عليه السلام- أنها تسبح وفي ذلك حكمة لان سيرها هو التسبيح لدلالته على قدرة الله ^{٨٨} وإنها معجزة الله لنبيه وفي هذا التسخير للجبال والطير معه " معجزة له كرامة وعناية من الله به إذ أنسه بتلك الأصوات في وحدته في الجبال وبعده عن أهله وبلده " ^{٨٩} . إن هذه الآية من السور المكية التي أراد الله تعالى بها أن يطمان قلب النبي الأكرم محمد ﷺ - بان هذا الكتاب حامل لإخبار الأولين وقصصهم وفي ذلك إيناس له ص- وردع للمعاندین علی كفرهم .

ثم إن مجيء قوله تعالى ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ [الأنبياء : ٧٩] برهان من الله تعالى على تسبيح الجبال ثم وجود جملة (وَكُنَّا فَاعِلِينَ) دليل على إن هذا الأمر صادر من الذات الإلهية ولاشك فيه أو في تحققه في الواقع " قد سن الله معه إما بلسان الحال أو بصوت يتمثل له ، أو بخلق الله تعالى فيها الكلام . وقيل يسرن معه من السباحة " ^{٩٠} وقد أفاد الرازي من المعنى الذي ذهب إليه الزجاج بقوله : " لما لم يبيعد أن يؤتى الله النمل العقل كما قال : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ﴾ [النمل : ١٨] وأن يعطي الجبل الفهم حتى يسبح كما قال : ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ ﴾ [الأنبياء : ٧٩] وكما أعطى الله العقل للبعير حتى سجد للرسول ، ولللخلة حتى سمعت وانقادت حين دعيت فكذا ههنا " ^{٩١} فقد اقتضت حكمته تعالى بان يكون إسناد الأفعال للجمادات لتحقق الإعجاز وليبطل كيد الكافرين والمعاندين . وقد ورد في قوله تعالى : ﴿ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴾ [الطور : ١٠] وقد نزلت لبيان الحالة التي تكون عليها الأرض بوقوع الوعيد ، بأنها " تسير الجبال عن أماكنها من الأرض سيرا ، فتصير هباء منبثاً. " ^{٩٢} وقال مقاتل : " تسير عن أماكنها حتى تستوي بالأرض. وقيل: تسير كسير السحاب اليوم في الدنيا " ^{٩٣} إن سير الجبال غير معهود في الطبيعة البشرية وان الإتيان بهذه الأفعال وإضفاء صفة الإدراك عليها و " الإتيان بالمصدرين للإيدان بغرابتها وخروجها عن الحدود المعهودة أي موراً عجيباً وسيراً بديعاً لا يدرك كنهها " ^{٩٤} وذلك لغرض الترهيب و إن سيرها هو " التسبيح لدلالته على قدرة الله تعالى وعلى سائر ما تنزه عنه تعالى " ^{٩٥} . في كل الآيات السابقة للجبال كان نزولها في مكة إي الأمر الذي يتطلب بيان البراهين في الأمور العجيبة و عرض البديع من صنع الله في خلقه لبيان حكمة الله في بعث الرسالة المحمدية وكانت معجزة كلامية وإنهم أدركوا جمال أسلوبه وروعة خلقه .

ثم تأتي الآيات المدنية بمزيد من التفصيل والإسهاب ^{٩٦} ، لبيان حكمة الله في خلقه ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ

ظَلُمًا جَهُولًا» [الأحزاب: ٧٢] فقد اسند للجبال فعل الكلام وقد ورد في اغلب كتب التفسير إن لها رد " قيل لهن: احملنها تؤدين حقها؟ فقلن: لا" ^{٩٧} إي إن رفضها لحمل الأمانة على سبيل الحقيقة إي " أنه عرض على السموات والأرض والجبال الأمانة وتضيبعها وهي الثواب والعقاب، أي أظهر لهن ذلك فلم يحملن وزرها، وأشفتت وقالت: لا أتبعي ثوابا ولا عقابا، وكل يقول: هذا أمر لا نطيعه، ونحن لك سامعون ومطيعون فيما أمرن به وسخرن له ^{٩٨} وقال بعضهم إن الله عز وجل " ركب فيهن العقل والفهم حين عرض الأمانة عليهن حتى عقلن الخطاب وأجنن بما أجنن. " ^{٩٩} ومن الأحاديث الدالة على ذلك ما ثبت في صحيح مسلم: أن النبي - ﷺ - قال: " « إني لأعرف حجراً كان يسلم علي بمكة » وما ثبت في صحيح البخاري من حنين الجذع الذي كان يخطب عليه صلى الله عليه وسلم جزعاً لفراقه" ^{١٠٠} وكل ذلك بإرادة الله بشكل لا ندركه الله يعلمه وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٤] ثم بعد ذلك تأتي الآية التي وقف دارسي الأعجاز عندها كثيراً وعدت من آيات التحيدي، قوله تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لَضَرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الحشر: ٢١] (وخشع) في اللغة وردت بمعنًى: " الضَّرَاعَةُ، وأكثر ما يستعمل الخشوع فيما يوجد على الجوارح " ^{١٠١} و" خشع له وتخشع: ذل وتطامن . ومن المجاز: أرض خاشعة: متطامنة. وخشعت الجبال. وقف خاشع: لاطيء بالأرض. وخشعت دونه الأبصار، وخشع بصره: غضه. وأرض خاشعة: غير ممطورة. وحشيشه خاشعة: يابسة ساقطة على الأرض. وخشع الورق: ذبل " ^{١٠٢} ويكون الخشوع بكل البدن " خشع: الخشوع: رَمَيْكَ بِبِصْرِكَ إِلَى الْأَرْضِ. ... وَالخُشُوعُ الْمَعْنَى مِنَ الخُضُوعِ إِلَّا أَنَّ الخُضُوعَ فِي البدن وهو الإقرار بالاستخدام، والخشوع في البدن والصوت والبصر " ^{١٠٣} " والخاشع: الرَّكْعُ فِي بَعْضِ اللُّغَاتِ " ^{١٠٤} ورد في كتب التفسير إن الجمادات في الأرض لها تسبيح وعبادات ، يقول جل ثناؤه: " لو أنزلنا هذا القرآن على جبل، وهو حجر، لرأيتنه يا محمد خاشعاً؛ يقول: متذلاً متصدعاً من خشية الله على قساوته، حذراً من أن لا يؤدي حق الله المفترض عليه في تعظيم القرآن " ^{١٠٥} وذهب المفسرون إلى " فالتصدع قريب من الاقشعرار، والخشوع قريب من قوله: ﴿ ثُمَّ تَلَيْنَ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ ^{١٠٦} وقد ورد في المأثور " ((لا يسمع صوت المؤذن من حجر ولا مدر ولا شجر إلا شهد له يوم القيامة)) فبم سيشهد إن لم يك مدركاً الأذان والمؤذن ، ومذهب أهل السنة إن " الحجر وان كان جمادا لكن الله يفهمه ويلهمه فيخشي بالهامة فان لله تعالى علما في الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليه غيره فلها صلاة وتسبيح وخشية كما قال جل ذكره ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبُحُ بِحَمْدِهِ ﴾ وقال ﴿ وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ كُلِّ قَدْ عِلْمُ صَلَاتِهِ وَتَسْبِيحِهِ ﴾ فيجب على المرء الإيمان به ويحيل علمه إلى الله تعالى " ^{١٠٧} وهذا هو عين الإدراك أشد من إدراك الإنسان " لو كان الجبل مما ينزل عليه القرآن ، ويشعر به مع غلظه وجفاء طبعه ، وكبر جسمه ، لخشع لمنزله، وتصدع من خشية الله ، تعظيماً لشأنه " ^{١٠٨} إن الجبل يمتلك فعل إدراكي يتدلل ويخشع لعظمة هذا القرآن الكريم فكيف لا يخشع الإنسان لما ورد فيه على الرغم من كل ما امتلكه من الحواس وفيها تحدي

٤-البحر

قال تعالى ﴿ أَنْ أَذْفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْذِفِهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي ﴾ [طه: ٣٩] الفعل (ألقى) ورد تحت جذر(لقي) و " الإلقاء : طرح الشيء حيث تلقاه ، أي تراه " ^{١٠٩} ويرد على انه فعل يقوم به الإنسان " وأَلْقَيْتُهُ، أي طرحته. تقول: ألقه من يدك، وألقى به من يدك. وأَلْقَيْتُ إِلَيْهِ المودة وبالمودة. " ^{١١٠} إن قذف البـحـر التابوت هو بأمر من الله تعالى وقد استجاب البحر لهذا الأمر الرباني ف " فأقذفيه في اليم، يلقيه اليم بالساحل، وهو جزاء أخرج مخرج الأمر، كأن اليم هو المأمور " ^{١١١} قال الفراء إن فعل الإلقاء ورد على سبيل الجزاء " أمر وفيه معنى المجازاة أي أقذفيه يلقيه اليم " ^{١١٢} وذهب بعض المفسرين انه ورد على سبيل المجاز " لما كانت مشيئة الله تعالى وإرادته أن لا تخطيء جريه ماء اليم الوصول به إلى الساحل وألقاه إليه ، سلك في ذلك سبيل المجاز ، وجعل اليم كأنه ذو تمييز ، أمر بذلك ليطيع الأمر ويمتثل رسمه " ^{١١٣} وهذا يعلل امتلاك البحر الإرادة والقدرة للبحر وكأنه " ذو

تميز مطيع أمره بذلك وأخرج الجواب مخرج الأمر^{١١٤} ولكن لا يحصل ذلك إلا بأمر من الله تعالى " وبأمرنا وقدرتنا يلقي اليم بالتابوت على شاطئ البحر وساحله " ^{١١٥}. فقد هم الله البحر الإدراك والقابلية للحفاظ على التابوت وطرح ما يضمه طاعة لأمره تعالى .

٥ - الشَّجَرُ

في اللغة : " من النبات : ماله ساق " ^{١١٦} والشَّجَر " كل ما سما بنفسه دَقَّ أو جَلَّ قَاوِمَ الشَّتَاءِ أو عَجَزَ عنه " ^{١١٧} وقد اجمع المفسرون إن الشجر هو النبات الذي له ساق وارتقاع عن وجه الأرض ، ففي قوله تعالى ﴿وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن: ٦] يرى المفسرون إن كل " ما قام على ساق وما لا يقوم على ساق يسجدان لله ، بمعنى: أنه تسجد له الأشياء كلها المختلفة الهيئات من خلقه، أشبه وأولى بمعنى الكلام من غيره. " ^{١١٨} إما إسناد فعل السجود للنجم والشجر ، فقد اختلفت الآراء فيه ؛ فمنهم من يرى إن المراد بسجودهما " انقيادهما له تعالى فيما يريد بهما طبعاً ، شبه جريهما على مقتضى طبيعتهما بانقياد الساجد لخالقه وتعظيمه له " ^{١١٩} ذهب الفراء والزجاج إلى إن المراد بالنجم (الشجر) ، ومعنى سجودهما هو " سجود ظلالهما أو دوران الظل معهما أو أن سجودهما أنهما يستقبلان الشمس إذا أشرفت ثم يميلان معها إذا انكسر الفيء " ^{١٢٠} إلا إن الطبري اختار ما نقل عن الحسن ومجاهد " النجم نجم السماء " ^{١٢١} ومن التقابل الدلالي بين ألفاظ القرآن الكريم اوجد الزمخشري تعليلاً لمن قال بان (النجم) من الشجر؛ فقال : " إنَّ الشمس والقمر سماويان ، والنجم والشجر أرضيان ، فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل ، وأنَّ السماء والأرض لا تزالان تذكران قرينتين ، وأن جري الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لأمر الله ، فهو مناسب لسجود النجم والشجر " ^{١٢٢} وعلى إي حال فان البحث يمضي في الكشف عن الحقيقة البيانية للأفعال الإدراكية في الألفاظ المجردة من الحس والإدراك الواردة في القرآن الكريم وقد ثبت القيام بفعل السجود من هذه المخلوقات كل بالشكل الذي ينسجم مع تكوينها وموقعها فتنتي الكون خضوعاً وتذلاً وخشية لله تعالى ؛ فقد جاء في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ [الحج : ١٨] فسواء إن كان المراد بالنجم ما نجم من الأرض من الشج " وسجود ذلك ظلاله حين تطلع عليه الشمس، وحين تزول، إذا تحول ظل كل شيء فهو سجوده. " ^{١٢٣} وهو لا يعدو " السجود التذلل والانقياد لتدبير الله عز وجل من ضعف وقوة وصحة وسقم وحسن وقبح، وهذا يدخل فيه كل شيء " ^{١٢٤} أو نجم السماء من كواكب وشمس وقمر ؛ فإنها ماضية بالقيام بفعل السجود لله تعالى .

٦-العصا

قال تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ [الأعراف ١١٧] و(لقف) في اللغة بمعنى : " لَقَفْتُ الشَّيْءَ أَلْفَقُهُ ، وتلقفه : تناولته بالحذق ، سواء في ذلك تناوله بالفم أو اليد " ^{١٢٥} " رجل لَقَفُ ثَقْفٌ أي سريع الفهم لما يرمى إليه من كلام " ^{١٢٦} " اللَقْفُ مصدر لَقَفْتُ الشَّيْءَ أَلْفَقُهُ لَقْفًا إذا أَخَذْتَهُ فَأَكَلْتَهُ أو ائْتَلَعْتَهُ والتَلَقَّفُ الابتلاع " ^{١٢٧} من المعاني اللغوية الواردة في المعجمات يتضح إن المراد بها في الآية ، أن الله تعالى أراد ردع الكفار بأية معجزة فمنح بقدرته العصا القدرة والإدراك على ابتلاع ما يليها من الثعابين بسرعة لا تفوقها سرعة ، وقد اجمع المفسرون على ذلك " وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك، فألقاها فإذا هي تلقم وتبتلع ما يسحرون كذباً وباطلاً " ^{١٢٨} وقد ورد الفعل المضارع " لاستحضار الصورة الغريبة ، واللقف كاللقفان التناول بسرعة ، وفسره الحسن هنا بالسرط والبلع " ^{١٢٩} وقد اختلف المفسرون بطريقة لقف الثعابين فقيل : " معنى تلقف تلقفهم " ^{١٣٠} وقيل " تسترط حبالهم وعصيهم " ^{١٣١} فقد هم الله العصا الإدراك والقابلية على اللقف كل ما يأفك به السحرة لتكون معجزة النبي موسى -عليه السلام- فصارت

كانها ثعبان ، قال تعالى : ﴿ قَالَ أَلْقَاهَا يَا مُوسَى (١٩) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى (٢٠) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ [طه : ١٩-٢١] وفي قوله تعالى : ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾ [الشعراء : ٣٢] ، قال تعالى : ﴿ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ [الشعراء : ٤٥] ثم أراد الله تعالى إن يثبت فؤاده ، ويطمأن نفسه ، فجاء قوله تعالى : ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴾ [النمل : ١٠] فقد اعجز هذا القران كل من أراد إن يجحد أو ينكر ما ورد من قصص الأولين و إخبار الماضين فالآيات التي تضمنت هذه المعجزات نزلت في مكة وان أشد ما واجه النبي محمد - ﷺ - من أهلها فقد قالوا كاذب وساحر وان كل ما جاء به هو افتراء فجاءت هذه الآيات والسور وجاء لمواساته وتطيب خاطرهم لما واجهه من التكذيب والإنكار و الجحد .

المبحث الرابع: البيان في الأفعال الإدراكية للظواهر الطبيعية : ١- الليل والنهار ٢- الرياح ٣- الرعد .

١- الليل والنهار : قال تعالى ﴿ وَاللَّيْلُ إِذَا دُبِّرَ (٣٣) وَالصُّبْحُ إِذَا أَسْفَرَ ﴾ [المدثر : ٣٣- ٣٤] ورد في المعجمات العربية أن (أدبر) من جذر (دبر) و" الدابرُ: التابع، ودَبَّرَ يَدْبُرُ دَبْرًا أَي تَبَعَ الْأَثَرَ، وقوله تعالى : " والليل إذا أدبَرَ " أي ولى ليذهب." ١٣٢ ، وذهب الفراء تـ ٢٠٧ هـ إلى إنهما لغتان " دَبَّرَ النهار وأدبَرَ ودَبَّرَ الصَّيْفُ وأدبَرَ وكذلك قَبَلَ وَأَقْبَلَ فإذا قالوا أقبل الراكب أو أدبر لم يقولوا إلا بالألف قال وإنهما عندي في المعنى لواحداً لا أبعدا ين يأتي في الرجال ما أتى في الأزمنة وقيل معنى قوله والليل إذا دَبَّرَ جاء بعد النهار كما تقول خَلَفَ يقال دَبَّرَنِي فلان وخَلَفَنِي أي جاء بعدي ومن قرأ والليل إذا أدبَرَ فمعناه ولى ليذهب ودَابِرُ الْعَيْشِ آخِرُهُ" ١٣٣ اجمع الصحابة والمفسرون بالأثر أن معنى (أدبَرَ) : ولى. ١٣٤ وذهب أي صار له القدرة على الذهاب " أي تبع النهار. فأما أدبر فمعناه ولى. والتدبير، لأنه إحكام إدار الأمور، وهي عواقبها." ١٣٥ وذهب بعض المفسرين إلى تأويل المعنى في الآية وفقا للقسم الوارد فيها بما يلائم الهدى والضلال ففي " هذا القسم تلويح إلى تمثيل حال الفريقين من الناس عند نزول القرآن بحال اختراق النور في الظلمة. وإدبار الليل : اقتراب تقضيه عند الفجر ، وإسفار الصبح : ابتداء ظهور ضوء الفجر . وكل من { إذ } و { إذا } واقعان اسمي زمان منتصبان على الحال من الليل ومن الصبح ، أي أقسم به في هذه الحالة العجيبة الدالة على النظام المحكم المتشابه لمحو الله ظلمات الكفر بنور الإسلام قال تعالى: { كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور } [إبراهيم : ١] . ١٣٦ إن تأويل المعنى على سبيل المجاز بهذه الطريقة يجعل دلالة اللفظ أوسع مما وردت عليه وهو ما يسهم في جعل الحس والإدراك متضمنا المعنى العام للآية .

وقال تعالى : ﴿ وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَسَ . وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ [التكوير ١٧- ١٨] فلفظ (عسس) تضمن دلالة الذهاب التي وردت في سورة المدثر والتي اجمع المفسرون على المعنى المتضمن لها ؛ إلا إنها جاءت بلفظ آخر ، وقد أُرِدَفَ اللفظ بالفعل (تنفس) وهو يعني : " التَّنَفُّسُ؛ وهو خُرُوجُ النَّسِيمِ مِنَ الْجَوْفِ." ١٣٧ وقد جعله الجوهري تـ ٣٩٣ هـ مما يختص بالإنسان " فقد تَنَفَّسَ الرجل، وَتَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ. وكلُّ ذِي رِيَّةٍ مُتَنَفِّسٌ. ودوابُّ الماء لا رِيَاتَ لها. وَتَنَفَّسَ الصَّيْحُ، أَي تَبَلَّجَ. وَتَنَفَّسَتِ الْقَوْسُ، أَي تَصَدَّعَتْ. ويقال للنهار إذا زاد: تَنَفَّسَ، وكذلك الموج إذا نَضَحَ الماء." ١٣٨ وقد تضمن هذا الفعل دلالة الإدراك باقترانه مع لفظ (الصبح) "قال مجاهد إذا تَنَفَّسَ إذا طلع وقال الأحفش إذا أضاء وقال غيره إذا تَنَفَّسَ إذا انشَقَّ الفجر وانثلق حتى يتبين منه " ١٣٩ ولا يكاد يختلف المفسرون عن ما جاء اللغويون به من تضمنه الحس

والإدراك ؛ إلا إنهم اختلفوا في دلالاته ، فقد وافق الطبري ما ورد عن الصحابة في معنى (تنفس) انه " حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد، في قوله: (وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ) قال: إذا نشأ... حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ) : إذا أضاء وأقبل . " ١٤٠ ، ومن المفسرين من وظف المعنى اللغوي في سياق النص للخروج بدلالة أخرى له ففي " قوله تعالى : { والصبح إذا تنفَّسَ } ، أي امتد حتى يصير نهاراً واضحاً . يقال للنهار إذا زاد : تنفس ، ومعنى التنفس : خروج النسيم من الجوف . وفي كيفية المجاز قولان : الأول : أنه إذا أقبل الصبح أقبل بإقباله روح ونسيم ، فجعل ذلك نفساً له على المجاز ، فقيل : تنفس الصبح . الثاني : أنه شبّه الليل المظلم بالمكروب المحزون الذي حنس بحيث لا يتحرك ، فإذا تنفس وجد راحة ، فهاهنا لما طلع الصبح ، فكأنه تخلص من ذلك الحزن فعبّر عنه بالتنفس . " ١٤١ . واحتمل آخرين أن يكون " تنفس بمعنى طال ، مأخوذ من قولهم قد تنفس النهار إذا طال . " ١٤٢ وحمل بعض المفسرين دلالة الفعل على المجاز فـ " والليل إذا عسعس : هو ظلام الجاهلية . والصبح إذا تنفس : يقابله ظهور الإسلام ، وأنه سينتشر ضوء النهار ، ولا تقوى قوة قط على حجه ، وسيعم الآفاق كلها ، مهما وقفوا دونه { يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُنِيرٌ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ } [الصف : ٨] " ١٤٣ وعلى الوجهين يمكن القول إن المعنى في الآية قد تضمن دلالة الحس والإدراك سواء على وجه الخصوص في الإقبال والنجيء أو على وجه العموم في الظهور والانتشار .

قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣٣]

إن الفعل (يسبحون) هو من الأفعال التي ترد مع العقلاء فهي تعني "السبح مصدرٌ كالسباحة، سبَحَ السابحُ في الماء. والسابح من الخيل: الحسَنُ مَدَّ اليَدَيْنِ فِي الْجُرِيِّ. والنُّجُومُ تَسْبَحُ فِي الْفَلَكَ: تجري في دَوْرَانِهِ "فهي بمعنى السرعة في الجري ، أو " السَّبْحُ والسَّباحة العَوْمُ سَبَحَ بالنهر وفيه يَسْبَحُ سَبْحاً وَسَبَّاحَةً ورجل سَابِحٌ وَسَبَّوحٌ من قوم سُبَّاحٌ وَسَبَّاحٌ " ١٤٤ وهو بمعنى السبح في الماء ، وقد وردت في النص الكريم مع الألفاظ التي لا تملك الحس والإدراك ؛ لبيان قدرة الله وعظيم حكمته في خلقه ، وقد بيّن المفسرون ذلك " وأما قوله: (يَسْبَحُونَ) فإن معناه: يَجْرُونَ. " ١٤٥ وهي من نعم الله تعالى على خلقه أن جعل لهم الليل ليسكنوا فيه ، والنهار ليتصرفوا فيه لمعايشهم . (الشمس والقمر) أي وجعل الشمس آية النهار، والقمر آية الليل، لتعلم

الشهور والسنون والحساب... وفيه من النحو أنه لم يقل: يسبحن ولا تسبح، فمذهب سيـبويه: أنه لما أخبر عنهن بفعل من يعقل وجعلهن في الطاعة بمنزلة من يعقل، أخبر عنهن بالواو والنون . " ١٤٦ ففي جري وسباحة الليل والنهار والشمس والقمر انقياد لأمره جل وعلا ، وان إسناد الفعل (يسبحون) لضمير العقلاء " لكون السباحة المسندة إليهما من فعل العقلاء ، كما في قوله - تعالى - : { والشمس والقمر رأيتُهُم لِي سَاجِدِينَ } هذا والمتأمل في هذه الآيات يراها قد ساقّت جملة من الأدلة على وحدانية الله - تعالى - وعلى كمال قدرته . " ١٤٧ وذلك لبيان أن كل ما خلق الله تعالى من خلقه دائب في طاعته وتسبيحه بالكيفية التي تتناسب مع هيأته التي أوجدها الباري عز وجل فهي تمتلك الحس والإدراك على ذلك ، وكذلك وجه من وجوه الإعجاز الكوني التي أراد منها جلّت قدرته تحدي المعاندين والكفار ، وبيان عظيم صنعه في خلقه .

قال تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ [ص : ٣٦] وقال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي

بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨١]

إن معنى الفعل (تجري) في اللغة هو مشتق من (الجرى) " المر السريع ، واصله كمر الماء ولمـا يجري كجريه . يقال جرى يجري جريةً وجرَّياناً" ^{١٤٨} الآية تحمل ارتباطاً وثيقاً بسبب النزول " أخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن المنذر وابن عساكر عن صالح بن سمار رضي الله عنه قال : بلغني أنه لما مات داود عليه السلام ، أوحى الله تعالى إلى سليمان عليه الصلاة والسلام « سلني حاجتك قال : أسألك أن تجعل قلبي يخشاك كما كان قلب أمي ، وأن تجعل قلبي يحبني يحبك كما كان قلب أبي . فقال : أرسلت إلى عبدي أسأله حاجته ، فكانت حاجته أن أجعل قلبه يخشاني ، وأن أجعل قلبه يحبني ، لأهين له ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده قال الله تعالى { فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء { والتـي بعدها مما أعطاه ، وفي الآخرة لا حساب عليه » .. وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه قال : لما عقر سليمان عليه السلام الخيل أبدله الله خيراً منها ، وأمر الريح تجري بأمره كيف يشاء " ^{١٤٩} فقد ألهم الله تعالى الريح أن تمر سريعاً بأمره "فاستجبتنا له

دعاه، فأعطيناها ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده(فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ) مكان الخيل التي شغلته عن الصلاة" ^{١٥٠} فقد أمر الله تعالى الريح لأن تطيع النبي سليمان - عليه السلام - فصار لها القدرة والقابلية على طاعة الأمر؛ فتدرك ما يأمرها به من الذهاب والإياب " تطيعه وتجري إلى المحل الذي يأمرها به ، وما ذكره في هذه الآية : من تسخير الريح لسليمان ، وأنها تجري بأمره بينه في غير هذا الموضوع وزاد بيان قدر سرعتها ، وذلك في قوله { وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ } { سبأ : ١٢ } " ^{١٥١} وكذلك في قوله تعالى : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾ [الأنبياء: ٨١] وذهب بعض المفسرين إلى إن سياق الآية متضمن لعناصر الإدراك وذلك من فعل (التسخير) . " والتسخير : التذليل والانقياد . أي : دعانا - سليمان - عليه السلام والتمس منا أن نعطيه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، فاستجبتنا له دعاه ، وذلنا له الريح ، وجعلناها منقادة لأمره بحيث تجرى بإذنه رخية لينة ، إلى حيث يريد أن تجرى" ^{١٥٢} فكون الريح جارياً بأمره قدرة عجيبة ؛ فالريح تجري بأمر الله تعالى ولكن أراد جل جلاله أن تكون معجزة نبوته فالهم الريح الإدراك لتكون مسخرة تسير بأمره ورغبته.

٣- الرعد

قال تعالى: ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمَحَالِ﴾ [الرعد: ١٣] معلوم أن الرعد ظاهرة طبيعية تسبق المطر لكن في التشريع الإسلامي له علة ، وغاية يعلمها الله تعالى ، وقد اسند فعل (التسبيح) في هذه الآية للرعد ، لكن هذا التسبيح له خصوصية في الرعد تختلف عن تسبيح الإنسان لله ، فقد " أخرج أبو الشيخ في العظمة ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن الثقة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « هذا سحاب ينشئ الله عز وجل فينزل الله منه الماء ، فما من منطلق أحسن من منطقته ، ولا من ضحك أحسن من ضحكه » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « منطقته الرعد وضحكه البرق » . وأخرج أحمد والحاكم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إن ربكم يقول : لو أن عبادي أطاعوني لأسقيتهم

المطر بالليل ، وأطلعت عليهم الشمس بالنهار ، ولم أسمعهم صوت الرعد »^{١٥٣} ومن السنة النبوية يمكن القول إن للرعد منطق وصوت وما هذا الصوت على اختلاف شكله وتردده هو تسبيح الله تعالى وقد أجمع المفسرون أن معنى قوله: (ويسبح الرعد بحمده) " ويعظم الله الرعدُ ويمجِّده، فيثنى عليه بصفاته، وينزهه مما أضاف إليه أهل الشرك به ومما وصفوه به من اتخاذ صاحبة والولد، تعالى ربنا وتقدّس . " ^{١٥٤} . وكان للسياق اثر في تحليل المعنى وبيانه في ان الله تعالى منح الحياة للرعد ف " قوله: " والملائكة من خيفته " فلو كان الرعد ملكا لدخل في جملة الملائكة. ومن قال إنه ملك قال : معنى. " ^{١٥٥} أي يسبح الرعد نفسه بحمد الله .

إن إسناد الفعل في النصوص القرآنية لفعل الإدراك أو إضفاء الصفات الحسية على الجمادات أمر وارد في القرآن الكريم فضلاً عن المأثور في زمن النبي محمد - ﷺ - ومن سبقه من الأنبياء " فلا يبعد من الله تعالى أن يخلق الحياة والعلم والقدرة والنطق في أجزاء السحاب فيكون هذا الصوت المسموع فعلاً له وكيف يستبعد ذلك ونحن نرى أن السـمندل يتولد في النار ، والضفادع تتولد في الماء البارد ، والدودة العظيمة ربما تتولد في الثلوج القديمة ، وأيضاً فإذا لم يبعد تسبيح الجبال في زمن داود عليه السلام ، ولا تسبيح الحصى في زمان محمد صلى الله عليه وسلم «كيف يستبعد تسبيح السحاب» ^{١٥٦} . ومن خلال الأبحاث العلمية الحديثة للظواهر الطبيعية استدل المحدثون في تحليلهم للآية أن " الرعد : اسم للصوت الهائل الذي يسمع إثر تفجير شحنة كهربائية في طبقات الجو . وعطف - سبحانه - الرعد على البرق والسحاب ، لأنه مقارن لهما في كثير من الأحوال . والتسبيح : مشتق من السبح وهو المرور السريع في الماء أو في الهواء وسمى الذائر الله - تعالى - مسبحاً ، لأنه مسرع في تنزيهه سبحانه عن كل نقص . وتسبيح الرعد - وهو هذا الصوت الهائل - بحمد الله ، يجب أن تؤمن به ، ونفوض كيفيته إلى الله - تعالى - لأنه من الغيب الذي لا يعلمه إلا هو - سبحانه - وقد بين لنا - سبحانه - في كتابه أن كل شيء يسبح بحمده فقال : { تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّعِيَّةُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا } ^{١٥٧} وما ورد في القرآن من قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ فيه عموم لكل شيء في الكون ؛ كائن في التسبيح والتمجيد والتعظيم والحمد لله تعالى على جزيل النعم على اختلاف الكيفية التي تسبح وتحمد فيها هذه الموجودات ؛ سواء امتلكت القدرة والقابلية على الفعل والكلام أو الحس والإدراك أم لم تمتلك ؛ فالرعد يسبح بحمد الله تعالى ويمجده وقد ألهمه تعالى الإدراك لعظيم نعمه وآلائه .

المبحث الخامس: البيان في الأفعال الإدراكية لخلق الإنسان : ١- الجلد ٢- اليد

قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [فصلت : ٢٠-٢١] لقد سبق وان تناولت معنى الفعل (نطق) في بحثي هذا ، وهو من الأفعال التي تدل على الحس والإدراك وقد اسند في هذه الآية للجلد ، وقبل ذكر آراء المفسرين في هذه القضية لابد من الرجوع لما ورد في الحديث النبوي الشريف بخصوص هذه الآية ؛ فقد ذكر في الأخبار انه " حدثنا أحمد بن حازم الغفاري، قال: أخبرنا علي بن قادم الغفاري، قال: أخبرنا شريك، عن عبيد المكئيب، عن الشعبي، عن أنس، قال: ضحك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات يوم حتى بدت نواجذه، ثم قال: "ألا تسألوني ممَّ ضحكْتُ؟" قالوا: ممَّ ضحكْتَ يا رسول الله؟ قال: "عَجِبْتُ مِنْ مُجَادَلَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ! قال: يَقُولُ: يَا رَبِّ أَلَيْسَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تَظْلِمَنِي؟ قَالَ: فَإِنَّ لَكَ ذَلِكَ، قَالَ: فَإِنِّي لَا أَقْبِلُ عَلَيَّ شَاهِدًا إِلَّا مِنْ نَفْسِي، قَالَ: أَوْلَيْسَ كَفَىٰ بِي شَهِيدًا، وَبِالْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ؟ قَالَ فَيُخْتَمُ عَلَيَّ فِيهِ، وَتَتَكَلَّمُ أَرْكَانُهُ بِمَا كَانَ يَعْمَلُ، قَالَ: فَيَقُولُ لَهُنَّ: بُعْدًا لَكُنَّ وَسُخْفًا، عَنَّا كُنْتُمْ أَجَادِلُ" ١٥٨. فالجلد ينطق سواء كان أريد به الجلد الحقيقي أو ما جاء في كتب بعض المفسرين انه لفظ ورد على سبيل الكناية (الفرج) فان الله تعالى ينطقها فـ " هذه الجوارح تشهد على أهلها عند استشهاد الله إياها عليهم إذا هم أنكروا الأفعال التي كانوا فعلوها في الدنيا بما سخط الله" ١٥٩ فقد صار للجلد القدرة والقابلية على الكلام وقد ورد ذلك في مواضع كثيرة في النص القرآني وكان دليلاً للمفسرين على امتلاك الكثير من الجمادات للحس والإدراك " فكما جعل الجلد ينطق ويسمع ويعقل، فكذلك الجبل وصفه بالخشية، وقال أيضاً: { لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ } [الحشر: ٢١] " ١٦٠ فجاء الخطاب القرآني للجلد مجرى من يعقل " أي ركب الحياة فيكم بعد أن كنتم نطفًا، فمن قدر عليه قدر على أن ينطق الجلود وغيرها من الأعضاء. " ١٦١ فقد ألهم الله تعالى تلك الأعضاء القدرة على الكلام يوم يعجز عن إنكار ما فعله في الحياة الدنيا ويرى ما دونه الكاتبون الكرام كل صغيرة وكبيرة اقترفوها " أنه تعالى يخلق في تلك الأعضاء الأصوات والحروف الدالة على تلك المعاني... أو أن يظهر في تلك الأعضاء أحوال تدل على صدور تلك الأعمال من ذلك الإنسان وتلك الأمارات تسمى شهادات كما يقال: يشهد هذا العالم بتغيرات أحواله على حدوث... وقال مقاتل: تنطق جوارحهم بما كتتمته الأنفس من عملهم. " ١٦٢ وذهب بعض المفسرين إلى إن كلام الأعضاء الإنسانية الوارد في النص القرآني جاء على سبيل المجاز " جوز أن تكون الشهادة بما ذكر مجازاً عن ظهور آثاره على هاتيك الأعضاء بحيث يعلم من يشاهدهم ما عملوه وذلك بكيفية يعلمها الله تعالى. واعترض بأنه معارض بقوله تعالى: { أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ } [فصلت: ٢١]. وأجيب بأن مجوز ما ذكر يجعل النطق مجازاً عن الدلالة الواضحة كما قيل به في قولهم نطق الحبال أو يقول: هذا في حال وذاك في حال أو كل منهما في قوم. ولا يخفى أن الظاهر بقاء الشهادة على حقيقتها إلا أنه استشكل ذلك بأنه حينئذ يلزم التعارض بين ما هنا وقوله تعالى في سورة يس: { الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ } [يس: ٦٥] الآية لأن الختم على الأفواه ينافي شهادة الألسن. وأجيب بأن المراد من الختم على الأفواه منعهم عن التكلم بالألسنة التي فيها وذلك لا ينافي نطق الألسنة نفسها الذي هو المراد من الشهادة كما أشرنا إليه فإن الألسنة في الأول آلة للفعل وفي الثاني فاعلة له فيجتمع سبحانه الذراع المسموم ناطقاً متكلاً حتى أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأنه مسموم. " ١٦٣ وعلى أي حال كان النطق للجلد أو الكيفية التي تكون عليها فان الله تعالى يلهم هذه الأعضاء القدرة والقابلية ثم يأمرها بالكلام فتستجيب وتنقاد وتخضع لأمره تعالى وتتكلم.

٢ - اليد

قال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [يس: ٦٥] (الكلام) في اللغة ورد تحت جذر (كلم) بمعنى: " التأثير المدرك بإحدى الحاستين فالكلام: مدرك بحاسة السمع " ١٦٤ أي ما يسمعه الأخر من الكلام الصادر عن المتكلم، وهو " الإفصاح، ويطلق على القول، وعلى ما يراد به إرادة التلطف، حتى ولو لم تصح إرادة متحققة بالفعل، فتكلم الرجل تكلاً وتكلاماً وكالمة: ناطقه، وكليمك الذي يكالمك، وكالمته: إذا حادثته " ١٦٥ فالكلام نشاط أنساني صادر من الفم بآلة اللسان والأوتار الصوتية بنظام بايلوجي دقيق وهبه الله تعالى للإنسان، وقد ورد إسناد الكلام في الآية للأيدي ومن المعروف أن اليد لا تتكلم، وقد ذهب اغلب المفسرين على أن الكلام الوارد جاء على سبيل الحقيقة

" (وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ) بما عملوا في الدنيا من معاصي الله (وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ) قيل: إن الذي ينطق من أرجلهم: أفخاذهم من الرجل اليسرى (بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) في الدنيا من الآثام..... حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنى يحيى، عن أبي بكر بن عياش، عن الأعمش، عن الشعبي، قال: يقال للرجل يوم القيامة: عملت كذا وكذا، فيقول: ما عملت، فيختم على فيه، وتنطق جوارحه، فيقول لجوارحه: أبعذن الله، ما خاصمت إلا فيكن " ١٦٦ " وأخرج الترمذي " عن معاوية بن حيدة عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ذكره قال: وأشار بيده إلى الشام فقال " من هاهنا إلى ها هنا تحشرون ركبانا ومشاة وتجرون على وجوهكم يوم القيامة على أفواهكم الفدام توفون سبعين أمة أنتم خيرهم وأكرمهم على الله وإن أول ما يعرب عن أحدكم فخذته " في رواية أخرى: " فخذته وكفه " الفدام مصفاة الكوز والإبريق، قال الليث. قال أبو عبيد: يعني أنهم منعوا الكلام حتى تكلم أفخاذهم فشبه ذلك بالفدام الذي يجعل على الإبريق " ١٦٧ وقد اختلفت الآراء في الكيفية التي ينطق الله بها الأعضاء بعد الختم على الأفواه يوم يبعثون " نستنطق الأعضاء التي كانت لا تنطق في الدنيا لتشهد عليهم و نختم على أفواههم التي عهد منها النطق و اختلف في كيفية شهادة للجوارح على وجوه (أحدها) أن الله تعالى يخلقها خلقة يمكنها أن تتكلم و تنطق و تعترف بذنوبها (و ثانيها) أن الله تعالى يجعل فيها كلاما و إنما نسب الكلام إليها لأنه لا يظهر إلا من جهتها (و ثالثها) أن معنى شهادتها و كلامها أن الله تعالى يجعل فيها من الآيات ما يدل على أن أصحابها عصوا الله بها فسمى ذلك شهادة منها كما يقال عينك تشهدان بسهرك " ١٦٨. وقد علل بعضهم السبب من تكلم الأيدي دون غيرها من الحواس أو الأعضاء من الجسم لأنها هي التي تقوم بهذه الأعمال أو ارتكاب المعاصي "ونسبة التكليم إلى الأيدي دون الشهادة لمزيد اختصاصها بمباشرة الأعمال حتى أنها كثر نسبة العمل إليها بطريق الفاعلية كما في قوله تعالى: { يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُهُ } [النبأ: ٤٠] وقوله سبحانه: { وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ } [يس: ٣٥] وقوله عز وجل: { بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ } [الروم: ٤١] وقوله جل وعلا: { فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ } [الشورى: ٣٠] ولا كذلك إلا رجل فكانت الشهادة أنسب بها لما أنها لم تضاف إليها الأعمال فكانت كالأجنبية، وكان التكليم أنسب بالأيدي لكثرة مباشرتها الأعمال وإضافتها إليها فكانها هي العاملة، هذا مع ما في جمع التكليم مع الختم على الأفواه المراد منه المنع من التكلم من الحسن " ١٦٩. ويرى بعض المفسرين أن الأيدي تتكلم وذلك طاعة وانقيادا لأمر الله تعالى ف" لو قال: نختم على أفواههم وتنطق أيديهم لاحتمل أن يكون ذلك جبراً منه وقهراً والإقرار والإجبار غير مقبول فقال: تكلمنا أيديهم وتشده أرجلهم أي باختيارها يقدرها الله تعالى على الكلام ليكون أدل على صدور الذنب منهم " ١٧٠ فقد اقتضت حكمته تعالى أن تتحقق العدالة الإلهية وان يقضي بين عباده بالحق بان يجعل الإنسان على نفسه بصيراً بما ارتكبه يده أو ما قام به من عمل بان تشهد عليه أعضائه انقيادا لأمره تعالى فهي تدرك وتحس بالأمر الإلهي، فستستجيب طاعة الله تعالى، وهذا الأسلوب الرائع في الترهيب والتحذير يجعله الله تعالى أمام العبد ليقارن بين ذاته التي تملك كل الحواس والعقل والإدراك وبين الجلد والأيدي والأرجل التي هي بعض من الإنسان، ولا تملك الحس والإدراك، وتتكلم وتنطق طاعة وانقيادا لعظيم حكمته.

^١ علوم القرآن، محمد باقر الحكيم، ١٩.

^٢ التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة، ١٣/١.

^٣ المفردات، ٦٧١.

^٤ اللسان، مادة(قص).

^٥ تفسير ابن عادل، ١٥٩/١٤.

^٦ جامع الأحكام، القرطبي، ٢٣١ / ١٣.

^٧ ينظر: ثلاث رسائل في الإعجاز، ٦٥.

^٨ اللسان، مادة (بلغ).

- ٩ ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ٤/٤٤٣.
- ١٠ المفردات، ٨٣٥.
- ١١ الصحاح في اللغة، ٢/٢٤٧.
- ١٢ اللسان، مادة هدى .
- ١٣ تفسير التعالبي، ٢/٣٦٩. وينظر: معاني القرآن، ٤/١٢٧. وينظر: أضواء البيان، ٣/١١١.
- ١٤ مجمع البيان، ٦/٢٢٥.
- ١٥ في ظلال القرآن، ١٥/٢٢١٥.
- ١٦ المفردات، ٨١١.
- ١٧ العين، ١/٣٨٧.
- ١٨ تاج العروس، ١/٦٥٩٥.
- ١٩ المفردات ٨١٢
- ٢٠ مجمع البيان الطوسي، ٩/١٣٣.
- ٢١ روح المعاني، ١٣/٢٤٢. ينظر: تفسير القرطبي، ١٦/١٧٥.
- ٢٢ التمهيد في علوم القرآن، هادي معرفة، ١/١٦٦.
- ٢٣ ينظر: معاني النحو، د. فاضل السامرائي، ٢/١١.
- ٢٤ اللسان، مادة (طلع)
- ٢٥ جامع البيان، الطبري، ٤/٥٩٩.
- ٢٦ الجامع لأحكام القرآن، ٢٠/١٨٥. ينظر: الفتح القدير، ٨/٥٩.، النكت والعيون، ٤/٤٥٢.
- ٢٧ تفسير البيضاوي، ٥/٤١٧.
- ٢٨ التحرير والتنوير، ١٦/٣٨٨.
- ٢٩ تفسير الثعالبي، ٣/٤٨٤.
- ٣٠ جمع البيان، ٢٢/٣٥٩.
- ٣١ روح المعاني، ١٥/٣٠٥.
- ٣٢ فتح القدير، ٧/٣٣. ينظر: النكت والعيون، ٤/١٦٤.
- ٣٣ الجنة في القرآن الكريم، ابتسام المدني، ٢٠.
- ٣٤ ينظر: التمهيد في علوم القرآن، هادي معرفة، ١٦٦.
- ٣٥ العين، مادة (رأى).
- ٣٦ اللسان، مادة (رأى).
- ٣٧ المفردات، ٦١٩.
- ٣٨ اللسان، مادة (غيظ)
- ٣٩ المفردات، ٣٨٠.
- ٤٠ اللسان مادة (شهق).
- ٤١ جامع البيان، ١٩/٢٤٤. ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ١٣/٧، الدر المنثور، ٧/٣٣٧.
- ٤٢ تفسير الرازي، ١١/٣٩٢.
- ٤٣ فتح القدير، ٥/٢٦٢.
- ٤٤ العين، ١/٢٤٨.
- ٤٥ الصحاح، مادة (شهق).
- ٤٦ اللسان، مادة (شهق).
- ٤٧ اللسان، مادة (شهق)
- ٤٨ جامع البيان، ٢٣/٥٠٨.
- ٤٩ الجامع لأحكام القرآن، ١٨/٢١١.
- ٥٠ التحرير والتنوير، ١٥/٢٠٦.
- ٥١ أضواء البيان، ٨/٣٥٧.
- ٥٢ التمهيد في علوم القرآن، ١٦٦.
- ٥٣ المفردات، ٤٦٥.
- ٥٤ الجامع لأحكام القرآن، ١٠/١١.

- ٥٥ فتح القدير، ١٧٠/٤، ينظر: تفسير البيضاوي، ٦٥/٥.
- ٥٦ جامع البيان، ٧٨/١٧.
- ٥٧ جامع البيان، ٣٣٤/١٥.
- ٥٨ الكشاف، ٨٩/٣، ينظر: روح المعاني، اللوسي، ٢٥٥/٨.
- ٥٩ فتح القدير، ٤٥٠/٣، ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ٤٠/٩.
- ٦٠ تفسير الرازي، ٤١٥/٨. ينظر: تفسير ابن عادل، ١١٢/٩، تفسير البيضاوي، ٩٢/٣، تفسير النيسابوري، ٣٠٥/٤.
- ٦١ جامع البيان، ٤٤٠/٢١.
- ٦٢ الجامع لأحكام القرآن، ٤٤٤ ٣/١٥. ينظر: روح المعاني، ١٦٤/١، فتح القدير، ٣٤٤/٦.
- ٦٣ تفسير الرازي، ٣٧٦/١٣.
- ٦٤ ينظر: التحرير والتنوير، ٩/١٣.
- ٦٥ المفردات، ٧٠.
- ٦٦ تهذيب اللغة، مادة (اثن).
- ٦٧ جامع البيان، ٣١٠/٢٤.
- ٦٨ فتح القدير، ٤٤٩/٧.
- ٦٩ تفسير الرازي، ٤١٦/١٦.
- ٧٠ النكت والعيون، ٣٩٩/٤.
- ٧١ العين، مادة (حدث).
- ٧٢ اللسان، مادة (حدث).
- ٧٣ جامع البيان، ٥٤٨/٢٤.
- ٧٤ الدر المنثور، ٣٢٢/١٠. ينظر: روح المعاني، ٨٢/٢٣٦.
- ٧٥ مسند احمد، ٣٤/١٤. ينظر: السنن الكبرى، ٥٢٠/٦.
- ٧٦ فتح القدير، ٤١/٨. ينظر: تفسير ابن عادل، ٤١٩/١٦، تفسير البيضاوي، ٤١٢/٥، التحرير والتنوير، ٣٦١/١٦.
- ٧٧ النكت والعيون، ٤٤٤/٤.
- ٧٨ النكت والعيون، ٤٤٤/٤. ينظر: أضواء البيان، ٢٦٦/٩.
- ٧٩ جامع البيان، الطبري، ١٦٨/٢١، ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ٢٦٥/١٤، فتح القدير، ٢٣٤/٦.
- ٨٠ الجامع لأحكام القرآن، ١٥٩/١٥.
- ٨١ تفسير الرازي، ١٧٠/١٣، ينظر: تفسير ابن عباس، ٣٥٠/١٣.
- ٨٢ جامع البيان، ٥٠٥/١٩.
- ٨٣ الوسيط، ٣٢٤١/١.
- ٨٤ الصحاح في اللغة، ٢٦/١.
- ٨٥ تهذيب اللغة، مادة (أب) ينظر: اللسان مادة (اوب).
- ٨٦ جامع البيان، ٣٥٦/٢٠.
- ٨٧ التحرير والتنوير، ٣٥٩/١١.
- ٨٨ تفسير ابن عادل، ٣٢٧/١١.
- ٨٩ التحرير والتنوير، ١٩٠/٩.
- ٩٠ تفسير البيضاوي، ٢١١/٤.
- ٩١ تفسير الرازي، ٢٩٢/٧.
- ٩٢ جامع البيان، ٤٦٣/٢٢.
- ٩٣ مجمع البيان، ٢٧٣/٩. وينظر: الجامع لأحكام القرآن، ٦٣/١٧، تفسير البيضاوي، ٢٣٣/٥، فتح القدير، ٥٤/٧.
- ٩٤ روح المعاني، ٤٢٩/١٩.
- ٩٥ تفسير الرازي، ٥٠/١١.
- ٩٦ ينظر: التمهيد في علوم القرآن، ١٦٦/١.
- ٩٧ جامع البيان، ٣٣٩/٢٠، ينظر: الدر المنثور، ٢١٩/٨.
- ٩٨ الجامع لأحكام القرآن، ٢٥٥/١٤.

١٠٠ الجامع لأحكام القرآن، ١٥٠/١٥، أضواء البيان، ٤٠٣/٤ وروي أنه حنّ الجذع لصعود رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر ، ولما أتى الوحي

رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول المبعث ، وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزله سلمت عليه الحِجَارَةُ فكلها كانت تقول : السَّلَام عليك يا رسول الله . قال مجاهد : ما تَرَدَّى حَجَرٌ من رأس جبل ، ولا تَفَجَّرَ نَهْرٌ من حَجَرٍ ، ولا خرج منه ماء إلا من خشية الله ، نزل بذلك القرآن ، مثله عن ابن جُرَيْج وثبت عنه عليه الصلاة والسلام قال : « إِنَّ حَجَرًا كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَغْتُلُوكَ عَلَى ظَهْرِي فَيُعَذِّبَنِي اللَّهُ فَنَادَاهُ جِرَاءً إِلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ . »

تفسير ابن عادل ، ٣٨٨/١ .

١٠١ المفردات ، ٢٨٣ .

١٠٢ أساس البلاغة ، ١١٤ .

١٠٣ العين ، مادة (خضع)

١٠٤ تاج العروس ، مادة (خضع)

١٠٥ جامع البيان ، ٣٠٠/٢٣ .

١٠٦ الجامع لأحكام القرآن ، ١٥٠/١٥ .

٩٨ . تفسير ابن عادل ، ٣٨٨/١ .

١٠٧ تفسير حقي ، ٢٠٧/١ .

١٠٨ مجمع البيان ، ٤٤٠/٩ .

١٠٩ المفردات ، ٧٤٥ .

١١٠ الصحاح مادة (لقي)

١١١ جامع البيان ، ١٨ / ٣٠٢ .

١١٢ معاني القرآن ، الفراء ، ١٧٩ / ٢ ، ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، ١٩٤/١١ .

١١٣ الكشف ، ٤ / ١٤١ . ينظر : تفسير الرازي ، ٤٠٥/١٠ .

١١٤ تفسير البيضاوي ، ١٠٧/٤ . ينظر : أضواء البيان ، ٨٢/٤ .

١١٥ الوسيط ، ٢٨٢٣/١ .

١١٦ المفردات ، ٤٤٦ .

١١٧ العين ، مادة (شجر) . ، ينظر : اللسان ، مادة (شجر)

١١٨ جامع البيان ، ١٢/٢٢ .

١١٩ روح المعاني ، ١١٥/٢٠ . وينظر : تفسير الثعالبي ، ٢٦/٤ . والتحرير والتنوير ، ٢١٨/١٤ .

١٢٠ النكت والعيون ، ٢٠٦/٤ .

١٢١ جامع البيان ، ١٢/٢٢ .

١٢٢ الكشف ، ٤٦١/٦ .

١٢٣ جامع البيان ، ٥٨٥/١٨ .

١٢٤ الجامع لأحكام القرآن ، ٢٣ / ١٢ . ينظر : الوسيط ، ٤٠٤٠/١ .

١٢٥ المفردات ، ٧٤٤ .

١٢٦ العين مادة (قلف)

١٢٧ اللسان مادة (لقف)

١٢٨ جامع البيان ، ٢٩ / ١٣ .

١٢٩ روح المعاني ، ٣٠٤ / ٦ . ينظر : تفسير الثعالبي ، ٦٠ / ٢ ، الدر المنثور ، ٢٨٣ / ٤ ، التحرير والتنوير ، ٤١٤ / ٥ .

١٣٠ معاني القرآن ، ٦٣ / ٣ .

١٣١ فتح القدير ، ٧٦ / ٣ .

١٣٢ العين ، مادة (دب) . ينظر : المحيط في اللغة ، مادة (دب) ، تهذيب اللغة ، مادة (دب) .

١٣٣ اللسان ، مادة (دب) .

١٣٤ ينظر : جامع البيان ، ٣٣ - ٣٢ / ٢٤ .

١٣٥ التبيان ، ٢١٦ / ٣ . ينظر : النكت والعيون ، ٣٥٢ / ٤ .

١٣٦ التحرير والتنوير ، ٤٢٢ / ١٥ .

١٣٧ المحيط في اللغة (سفن) .

١٣١ الصحاح في اللغة (نفس)

١٣١ اللسان، مادة (نفس)

١٣١ جامع البيان، ٢٤ / ٢٥٨. ينظر: الوسيط، ١ / ٤٤٥٢.

١٣١ تفسير ابن عادل، ١٦ / ٢٤٦.

١٣١ النكت والعيون، ٤ / ٣٩٠.

١٣١ أضواء البيان، ٩ / ٨٦.

١٣١ اللسان، مادة (سيح)

١٣١ جامع البيان، ١٨ / ٤٣٥. ينظر: النكت والعيون، ٣ / ٧٥.

١٣١ تفسير القرطبي، ١١ / ٢٨٦. ينظر: الكشف، ٣ / ١٠٥. تفسير ابن عادل، ١١ / ٢٨٧.

١٣١ الوسيط، ١ / ٢٨٩٧.

١٣١ المفردات، ١٩٤.

١٣١. الدر المنثور ٨ / ٤١٢. وقيل أنه: علم من أنها تجري إلى الأرض التي بارك الله فيها أنها تخرج من تلك الأرض حاملة الجنود أو مصدر البضائع التي تصدرها

مملكة سليمان إلى بلاد الأرض وتقل راجعة بالبضائع والميرة ومواد الصناعة وأسلحة الجند إلى أرض فلسطين... وتشمل كل ما به استقامة أمور الملك وتصاريفه،

وإما دعوة خاصة عند كل سفر لمراكب سليمان فجعل الله الرياح الموسمية في بحر فلسطين مدة ملك سليمان إكراماً له وتأييداً إذا كان همه نشر دين الحق في الأرض.

وإنما جعل الله الرياح تجري بأمر سليمان ولم يجعلها تجري لسفنه لأن الله سخر الرياح لكل السفن التي فيها مصلحة مُلك سليمان. التحرير والتنوير ٩ / ١٩٣.

١٣١ جامع البيان، ٢١ / ٢٠١. ينظر: التبيان، ٨ / ٥٤٨. مجمع البيان، ٨ / ٣٢٠.

١٣١ أضواء البيان، ٤ / ٣٠٢.

١٣١ الوسيط، ١ / ٣٦٢٤.

١٣١. الدر المنثور، ٥ / ٤٨٩.

١٣١ جامع البيان، ١٦ / ٣٩٠.

١٣١ تفسير القرطبي، ٩ / ٢٩٥. ينظر: فتح القدير، ٤ / ٩٦.

١٣١ تفسير الرازي، ٩ / ١٥٨. ينظر: ابن عادل، ٩ / ٤٠٥.

١٣١ الوسيط، ١ / ٢٣٦٨.

١٣١ جامع البيان، ٢١ / ٤٥٢.

١٣١ جامع البيان، ٢١ / ٤٥٢. ينظر: الوسيط، ١ / ٣٧٣٤.

١٣١ تفسير الرازي، ٢ / ١٦١. ينظر: أضواء البيان، ٩ / ٢٦٧.

١٣١ تفسير القرطبي، ١٥ / ٣٤٩.

١٣١ تفسير ابن عادل، ١٤ / ٤٣. ينظر: تفسير البيضاوي، ٥ / ١٤٠. التحرير والتنوير، ١٣ / ٢٣.

١٣١ روح المعاني، ١٣ / ٣٨٩.

١٣١ المفردات، ٧٢٢.

١٣١ اللسان، مادة (كلم).

١٣١ جامع البيان، ٢٠ / ٥٤٤.

١٣١ تفسير القرطبي، ١٥ / ٤٨.

١٣١ مجمع البيان، ٨ / ٢٥٠.

١٦٩ روح المعاني، ١٧ / ١٩. ينظر: تفسير الرازي، ١٣ / ٨١.

١٣١ تفسير ابن عادل، ١٣ / ٢٦٧. ينظر: الوسيط، ١ / ٣٥٤٨.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- أساس البلاغة ، جار الله الزمخشري — ٥٣٨ هـ ، ط٣ ، القاهرة ، ١٩٨٥ م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ، ١٩٨٠ م.
- تاج العروس من جواهر القاموس ، السيد محمد مرتضى الزبيدي — ١٢٠٥ هـ ، تحقيق : احمد عبد الستار فراخ وآخرين ، الكويت ١٩٦٥ م.
- التبيان في تفسير القرآن : أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ، تحقيق وتصحيح : أحمد شوقي الأمين وأحمد حبيب قصير ، المطبعة العلمية ومطبعة النعمان ، النجف ١٩٥٧ . ١٩٦٥ .
- التحرير والتنوير ، محمد الطاهر ابن عاشور ، ط١ ، مؤسسة التاريخ ، بيروت ، ٢٠٠٠ م.
- تفسير ابن عادل (الباب في علوم الكتاب ، ابن عادل دمشقي الحنبلي — ٨٨٠ هـ ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود وآخرين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨ م.
- تفسير ابن كثير - تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي — ٧٧٤ هـ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٨٢ م.
- تفسير البيضاوي ، المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ، ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨ .
- تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) الإمام عبد الرحمن مخلوف الثعالبي — ٨٧٥ هـ ، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل احمد الوجود ، ط١ ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ١٩٩٧ م.
- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل أي القرآن) ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري — ٣١٠ هـ ، حققه وعلق حواشيه : محمود محمد شاكر ، راجعه وخرج أحاديثه : احمد محمد شاكر ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر ١٩٥٣ م.
- تفسير الرازي (التفسير الكبير) فخر الدين الرازي — ٦٦٠ هـ ، المكتبة العلمية ، طهران .
- تفسير النيسابوري (غرائب القرآن و رغائب الفرقان) ، نظام الدين حسن بن محمد القمي ، دار الكتب العلمية ، ١٩٥٦ م.
- التمهيد في علوم القرآن ، محمد هادي معرفة ، ط١ ، منشورات ذوي القربى ، قم المقدسة ، ٢٠٠٧ م .
- تهذيب اللغة ، محمد بن احمد الأزهرى — ٣٧٠ هـ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الدار المصرية للتأليف ، ١٩٦٤ م .
- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، حققها وعلق عليها : محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٧ م.
- الجامع لإحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي — ٦٧١ هـ ، تحقيق : سلام مصطفى البدرى ، ط٢ ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤ م.
- الجنة في القرآن الكريم- دراسة جمالية - ، ابتسام عبد الكريم المدني ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس جامعة بغداد - ابن رشد ، ١٩٩٦ م .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، جلال الدين السيوطي — ٩١١ هـ ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان .
- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني ، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : احمد بن عبد الغفور العطار ، دار الكتاب العربي ، ١٩٥٦ م.
- علوم القرآن ، محمد باقر الحكيم ، ط٣ ، المجمع العلمي الإسلامي ، ١٤١٤ هـ .
- العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي — ١٧٠ هـ ، تحقيق : د. إبراهيم السامرائي ، د. مهدي المخزومي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٤ - ١٩٨٦ م.
- الكشف عن حقائق التنزيل و عيون التأويل في وجوه التأويل ، للإمام أبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠١٢ م.
- فتح القدير ، للشوكاني ، ط١ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٤٩ هـ .
- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ط٣٤ ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٤ م.
- لسان العرب ، جمال الدين بن مكرم بن منظور — ٧١١ هـ ، ط٣ ، مؤسسة التاريخ العربي ، دار إحياء التراث ، بيروت - لبنان .
- مجمع البيان لعلوم القرآن ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي — ٥٤٨ هـ ، ط٢ ، حققه وعلق عليه : لجنة من العلماء والمحققين ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ٢٠٠٥ م.
- النكت والعيون ، أبو الحسن محمد بن حبيب البصري الماوردي ، دار إحياء التراث ، بيروت - لبنان .
- مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني — ٤٢٥ هـ ، ط١ ، تحقيق : صفوان عدنان ، دار الشامية ، بيروت ، ١٩٩٦ م.
- معاني القرآن ، أبو زكريا الفراء — ٢٠٧ هـ ، تحقيق : احمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، ط٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠ م.
- معاني النحو ، د. فاضل صالح السامرائي ، ط٥ ، دار الفكر ، عمان - الأردن ، ٢٠١١ م.
- الوسيط في تفسير القرآن الكريم ، السيد طنطاوي — ١٣٥٨ هـ ، ط٢ ، مصر ، ١٩٧٤ م.

Indeed charts for the actions of cognitive naked words

Of common sense and perception in holy Quran

Study rhetorica I

.Dr- Zainab Jasim Mohammed

College of Arts –AL-Qadisiya university

As it is well known that the Arabs on the degree of Rhetoric and Oratory and the statement to know the meanings of speech and its significance and the like and disbursement and Achtvagaha and methods to say and carry it from the aesthetic values of these vocalizations, was Quranic discourse of these inanimate objects and that is does not have the common sense and perception, and facet of the miracle on the one hand and the challenge of the willful and infidels of hand Here after, and Allah He wanted the support of his noble religion of Muhammad(PBUH) and willing Almighty to make it a seal of the prophets Quran and the senders and confirming the one before him of the Apostles and religions, this Koran Include all the news and stories of the prophets and former UN him(PBUH) . Qur'anic miracles in these verses reflected in the substantive relationship of each of these verses, linked General context of the context of the Quranic apostolic task entrusted to the Apostle on the one hand, and the nobility of person The high capacity and great stature that God by summed the other hand. I have mentioned in the holy text a lot of acts cognitive has been entrusted with the naked vocalizations of sense and perception, which are for humans aware of mental reached by the mind or she inanimate objects; however, it reached by it's the mind or of inanimate objects; but it included sensory properties, such as those in humans or lead function or work is of human beings do and through research we will reach that was included in Hakagueta or are Mshtmmelta on these properties as a metaphor, and end divine guidance discourse of these inanimate objects on the body contained in the holy text and formed of a miracle challenge for willful and agnostics to this miracle of God and stand on contents humanitarian,

Everyone one of these acts semantic and cognitive depth of ‘moral and cognitive respect by hand Linked to these are all actions on the other hand, I've met every action and its significance in Almagamat Arab and depth of the historical life of language and appropriate between these actions in the context in which it was stated, taking into account the order of descent on the holy Prophet Muhammad(PBUH) and reasons go down as well,It was a miracle of words (the Koran) and the speech to illuminate the minds and hearts of the insight
